القراءات التي أجمع عليها الأئمة :

نافع المدني وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون (حصن)

دراسة دلالية سياقية

إعداد الدكتور

فهد بن علي بن عبد الله السديس

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية

والدراسات الاجتماعية في جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

القراءات التي أجمع عليها الأئمة: نافع المدني وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون (حصن) دراسة دلالية سياقية

فهد بن علي السديس

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Abo.ali3@hotmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث القراءات التي أجمع الأئمة: (نافع المدني وعاصم وحمزة والكسائي) على القراءة بها – دون أن يشاركهم أحد من باقي القراء السبعة – في فرش الحروف، وبيان آثار تلك القراءات في اتساع المعنى الدلالي وتنوعه، والإضافات التي تبرزها وتدل عليها، والمعاني المفيدة والأبعاد الجديدة التي تستفاد من دراسة وفهم تلك القراءات. وقد أشار الإمام الشاطبي لاجتماع هؤلاء القراء في القراءة بالرمز (حصن) حيث قال:..وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَلَا. وفي هذا الرمز دلالة قوية تشير إلى أن اجتماع هؤلاء القراء على قراءة فإن ذلك يكون بمثابة الحصن الذي يحرز ويصون تلك القراءة من طعن الطاعن وتقوُّلِ القائل؛ لأنها باجتماع هؤلاء الأئمة على القراءة بها ضاربة بجذورها في عمق الصحة والفصاحة.

وهذه الدراسة محاولة جادة للغوص في الأسرار الدلالية لهذا الاجتماع، وبيان ما تنطوي عليه هذه القراءات من بديع المعاني، ومن أثر على سياق الآي. ويرى الباحث أن اجتماع هؤلاء القراء ودراسة آثاره الدلالية، وتأثيره في اتساع المعنى وتنوعه لهو جدير بالدرس؛ لما في ذلك من عظيم الفائدة دلاليا ولغويا إذ أنه يمثل صورة من صور الإشعاع العلمي للقراءات التي كانت وما تزال حرية بالدرس. ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على المعاني الدلالية المستنبطة من تلك القراءات التي أجمع عليها القراء المرموز لهم بـ(حصن) في سائر القرآن، وبيان آثارها في تكثير المعاني وتنوعها وتغايرها.

الكلمات المفتاحية: القراءات – نافع – المدني– عاصم – حمزة – الكسائي– الكوفيون – القراء – السبعة – فرش – حصن.

The Modes of reciting the Holy Qur'an as agreed by Imams Nafea' Al-Madani and the Kufis; Assem, Hamzah and Al- Kassa'e (*Hessen*) A Contextual and Semantic Study

By: Fahd Bin Ali Al- Sedais
Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Arabic Language and Social Studies
Qassim University
Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: Abo.ali3@hotmail.com

Abstract
This research highlights the modes of reciting the Holy Qur'an as agreed by Imams (Nafea', Assem, Hamzah and Al- Kassa'e), rather than being shared by anyone of the other seven reciters of the Holy Qur'an in terms of the affix inflection and displaying the impact of those modes of reciting on the semantic meaning and its variation, the additions highlighted and stressed, the helpful meanings, the new dimensions benefited from this study and understanding those modes. Imam Shatibi has referred to the agreement of those reciters of the Holy Qur'an in short as signaled (*Hessen*) as he said… and *Hessen* about *Al-Kufi* and their *Nafea'* gets promoted. Such symbol is powerfully significant as it refers to the agreement of those reciters on a single mode of reciting which is considered a kind of protection that preserves and keeps this mode of recitation safe from piercing attacks or groundless criticism because those Imams agreed upon this deeply- rooted mode of recitation. Hence, this research is a serious attempt on discovering the significant secrets of such consensus and exploring the implied figurative meanings of this mode of recitation as well as its impact upon the context of the verses. According to the researcher's viewpoint, this topic is worthwhile studying due to the great sematic and linguistic values since it embodies a kind of academic illumination on the modes of recitation which deserve great attention and serious study. In conclusion, the research at hand aims at drawing attention to the semantic meanings inducted from those modes of reciting the Holy Qur'an on which the reciters signalized as (*Hessen*) agreed to apply on the whole Qur'an as well as highlighting their impact on the resultant multiple, various and diverse meanings.

Key words: Nafea', Al- Madani, Assem, Hamzah, Al- Kassa'e, Kufis, the reciters, the seven, affix inflection, *Hessen*

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الْحَمد لله الْمُنْفَرد بالدوام، المتفضل بالإنعام، خَالق الْخلق بقدرته، ومدبر الْأَمر بِحِكْمَتِهِ، أحمده على جَمِيع نعمه، وأشكره على تتَابع مِننه، وأصلي وأسلم على البشير النذير، والسراج الْمُنِير، نَبينَا مُحَمَّد ﷺ وعَلى آله الطيبين الطاهرين وَسلم تَسْلِيمًا كثيرا، أما بعد:

فإن الحكمة الظاهرة التي تدل عليها سياقات النصوص الواردة حول الأحرف السبعة وتعدد القراءات واختلافها كما في حديث: (إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ).(١) هو رفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب ربها عز وجل، ولكن إلى جانب هذا الهدف السامي اشتملت ظاهرة التنوع في القراءات على جوانب أخرى عظيمة أعطت للقرآن المجيد تميزه وسموه على الكتب السماوية الأخرى، وعلى النصوص البشرية النثرية والشعرية على حدٍ سواء.

ومن بين هذه الجوانب جانب تعدد المعاني وتنوعها وتغايرها – من غير تناقض أو تعارض أو تضاد– بتعدد القراءات، إذ إن كثيرا من القراءات تعطي معنى أو ملمحا جديداً لم تبينه أو توضحه القراءة الأخرى، وهو ما يعبر عنه العلماء بقولهم: "إن تعدد القراءات ينزل منزلة تعدد الآيات".(٢) وثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، فاختلاف

---

(١) الحديث تواترت كتب السنة على إيراده، فهو عند البخاري: في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، برقم ٤٩٩٢ صحيح البخاري (٦/ ١٨٥)، وكذا في كتاب الخصومات – باب كلام الخصوم بعضهم في بعض برقم ٢٤١٩ –، وفي صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف برقم :٨١٨ (١/ ٥٦٠)، وفي سنن الترمذي برقم٢٩٤٣ سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ١٩٤)، وفي موطأ مالك برقم:٥ ت عبد الباقي (١/ ٢٠١)، وفي سنن أبي داود برقم :١٤٧٥ (٢/ ٧٦)، وغيرها كثير.

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" فَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ الَّتِي يَتَغَايَرُ فِيهَا الْمَعْنَى كُلُّهَا حَقٌّ وَكُلُّ قِرَاءَةٍ مِنْهَا مَعَ الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى بِمَنْزِلَةِ الْآيَةِ مَعَ الْآيَةِ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا كُلِّهَا وَاتِّبَاعُ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ الْمَعْنَى عِلْمًا وَعَمَلًا ". مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩١)، وانظر كلام السيوطي في الإتقان (١/ ٢٧٩)، وابن عاشور في التحرير والتنوير ـ التونسية – (ج ١ / ص ٥٦).

القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة.[١]

ومن هنا تظهر أهمية العناية بالقراءات المتواترة حفظا ومدارسة، وتوجيها وتفسيرا، وفقها واستنباطا، وإن من جملة المسائل التي هي حَرِيّة بالدراسة في هذا الشأن: اجتماع الأئمة نافع والكوفيين (عاصم وحمزة والكسائي) [٢] والمرموز لهم في الشاطبية بالرمز (حصن) وأثرها في زيادة المعاني وتنوعها، ودلالتها السياقية، حيث إن كثيرا من تلك القراءات التي اجتمعوا عليها تضيف إلى المعنى أبعادا جديدة وصورا مختلفة لم تكن لتظهر لولا مجيء تلك القراءة.

ولهذا أحببت أن أتناول هذا الاجتماع لهؤلاء القراء بالجمع والدراسة، وأن أبين تلك المعاني الجديدة التي تسوقها وتزجيها تلك القراءات، وبيان كيفية توظيفها في إثراء المعاني وتعددها وتنوعها عند تفسير الآيات وبيان معناها، وكذا الفوائد المتعلقة بتغير اللهجات، وتغير الأساليب والصيغ.

أهمية البحث وأسباب اختياره

١. حاجة طلاب القراءات إلى معرفة ما تنطوي عليه الرموز الكلمية في متن الشاطبية من معان ودلالات.

٢. بيان ما تنطوي عليه قراءات (حصن) من معاني دلالية تثري المعنى العام لسياق الآية وتبين تنوعه.

٣. ما ذكره الأئمة من شراح الشاطبية المتقدمين حول تعبير الشاطبي بالرمز (حصن) وأنه له دلالة خاصة غير باقي الرموز.

٤. التأكيد على أن تعدد القراءات ينزل منزلة تعدد الآيات، وأنَّ هذا من إيجاز القرآن وإعجازه.

---

(١) ينظر التحرير والتنوير - (ج ١ / ص ٥٤).

(٢) ومعهم خلف العاشر قطعا إذ لم تخرج قراءته عن قراءة الكوفيين مطلقا، قال المحقق ابن الجزري: " تَتَبَّعْتُ اخْتِيَارَهُ فَلَمْ أَرَهُ يَخْرُجُ عَنْ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، بَلْ وَلَا عَنْ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ إِلَّا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: فِي الْأَنْبِيَاءِ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ قَرَأَهَا كَحَفْصٍ وَالْجَمَاعَةِ بِأَلِفٍ". النشر في القراءات العشر (١/ ١٩١)، وقال في طيبة النشر: ٣٨ - وَالْوَاوُ فَاصِلٌ وَلاَ رَمْزَ يَرِدْ ... عَنْ خَلَفٍ لأَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ". طيبة النشر في القراءات العشر (ص: ٣٣)، لكن لما كان رمز (حصن) مستعملا في الشاطبية للثلاثة دون خلف لم نذكره.

٥. التنويه على أن الاختلاف في القراءات ليس اختلافا في الأداء اللفظي فحسب- وإن كان هذا يحفظ مفردات اللغة ويثريها-، بل يتعداه إلى تنوع في المعاني يظهر أثره في تكامل دلالة السياق القرآني.

منهج البحث

طبيعة هذا البحث استوجبت أن يكون المنهج المتبع في دراسته كالآتي:

(١) **المنهج الوصفي**، وذلك باتباع الخطوات التالية:

١. استقراء مواضع اجتماع الأئمة: (نافع والكوفيين) في فرش سور القرآن الكريم كاملا ودراستها، وقد راعيت في ترتيب المواضع ترتيب المصحف الشريف.

٢. إثبات شاهد القراءة من متن الشاطبية مرقما بترقيم الزعبي.

٣. توثيق القراءات من مصادر القراءات الأصيلة.

٤. كتابة الآيات مسندة لسورها بالرسم العثماني.

٥. تخريج الأحاديث والشواهد الشعرية من مصادرها.

٦. ذكر تراجم مختصرة للأئمة نافع والكوفيين (حصن).

٧. إيراد تعليقات شراح الشاطبية على استخدام الرمز (حصن) في المواضع محل الدراسة.

٨. استنباط ما في هذه المواضع محل الدراسة من إشارات دلالية أو أسلوبية أو لهجية.

(٢) **المنهج التحليلي**، وذلك عبر الخطوات التالية:

١. تحليل المعاني التي اشتملت عليها تلك القراءات.

٢. بيان الدلالة السياقية التي أضافتها قراءة مرموز(حصن) للمعنى العام للآية.

٣. نقل أقوال أئمة الشأن الواردة حول الآيات محل الدراسة من مصادرهم الأصلية.

٤. توجيه القراءات واستخلاص ما فيها من معان جديدة ولمحات فريدة تثري المعنى العام.

حدود البحث:

تعنى هذه الدراسة بمعالجة المواضع التي صرح الإمام الشاطبي في لاميته باجتماع الأئمة (نافع والكوفيين) - (حصن) - على القراءة بها - في فرش الحروف -، وقد وقع ذلك في عشرة مواضع من

القرآن الكريم حسب تتبع واستقراء الباحث، وبيان أثر ذلك الاجتماع على المعنى، والآفاق الواسعة التي تبرزها تلك القراءات، ولا يدخل في حدود هذا البحث ما كان اجتماعهم فيه من قبيل (الأصول) كالظواهر الأدائية مثل الإدغام والإظهار والمد والقصر والفتح والإمالة ونحوها، كما لا يدخل فيه ما إذا نقص من اجتماعهم راوٍ أو قارئ.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود بحثي ومطالعتي على دراسة تفرد قراءات هؤلاء الأئمة بالدراسة، وبيان المعنى الدلالي لهذا الاجتماع.

خطة البحث:

لقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وعشرة مباحث وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج، ثم فهرس المراجع.

التمهيد: ويتضمن: تراجم مختصرة للقراء نافع والكوفيين، ودلالة رمز (حصن) التي أشار إليها الشراح، ويشتمل على خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: التعريف بالإمام نافع – مولده – شيوخه – وفاته – تلامذته.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام عاصم – مولده – شيوخه – وفاته – تلامذته.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام حمزة الزيات – مولده – شيوخه – وفاته – تلامذته.

المبحث الرابع: التعريف بالإمام الكسائي – مولده – شيوخه – وفاته – تلامذته.

المبحث الخامس: سر رمز الشاطبي لاجتماع الأئمة (نافع والكوفيين) بالرمز (حصن).

ثم جعلت صلب الدراسة في عشرة مباحث تعنى بدراسة المواضع التي اجتمع على قراءتها نافع والكوفيون (حصن)، مما صرح به الشاطبي في لاميته، وهي:

المبحث الأول: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على البناء للفاعل في الفعلين: ﴿ نَزَّلَ، أَنزَلَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ﴾ [النساء: ١٣٦].

المبحث الثاني: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على إسكان العين من كلمة: ﴿ٱلْمَعْزِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

المبحث الثالث: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على الياء في الفعلين: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يوسف: ١٢].

المبحث الرابع: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على فتح اللام من لفظ: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[1] حيث ورد.

المبحث الخامس: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على فتح الميم من كلمة: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل: ٨٩].

المبحث السادس: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على القراءة بالياء في الفعل: ﴿وَيَقُولُ﴾ من قوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥٥].

المبحث السابع: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على تحريك اللام من كلمة: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [السجدة: ٧].

المبحث الثامن: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على القراءة بالياء والمد في الفعل: ﴿يُضَٰعَفْ﴾ ورفع كلمة: ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الأحزاب: ٣٠].

المبحث التاسع: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على القراءة بالتذكير في الفعل: من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: ٥٢].

المبحث العاشر: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على القراءة بالخطاب في الفعل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ من قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان: ٣٠].

---

(١) وقع هذا اللفظ في ثمانية مواضع هي: (يوسف ٢٤، الحجر ٤٠، الصافات ١٢٨، ٧٤، ٤٠، ١٦٩، ١٦٠، ص٨٣).

التمهيد

المبحث الأول: التعريف بالإمام نافع - مولده - شيوخه - وفاته - تلامذته.

هو: نـافع بن عبـد الرحمن بن أبي نعيم القـارئ المـدني، مولى بني ليـث، وقيـل مولى جعونـة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، أصله من أصبهان.(١)

ولد نافع رحمه الله في خلافة عبد الملك بن مروان، سنة بضع وسبعين، وجود كتاب الله على عدّة من التابعين، قال الذهبي -: قد اشتهرت تلاوته على خمسة: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع - أحد العشرة - وشيبة بن نصاح، ومسلم بن جندب الهذلي، ويزيد بن رومان.(٢)

وفاته: أسند ابن مجاهد رحمه الله: " لما حضرت الوفاة نافعا قال له ابناه أوصنا: قال: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١ ﴾ [الأنفال: ١]،قال: ومات سنة تسع وستين مائة ".(٣)

وقد اشتهر بنقل قراءة الإمام نافع بن أبي نعيم رحمه الله إمامان كبيران وراويان شهيران، قاما بقراءة نافع خير قيام، واشـتغلا بنقلها وتعليمها لطوائف من الأنام، حتى صـارت لا تكاد تعرف إلا من طريقهما، ولا تقرأ إلا من خلالهما وهما: عيسى بن مينا الزرقي (قالون)، مولى بني زريق، كان ربيب نافع، فلقبه بقالون؛ لجودة قراءته، قارئ المدينة ونحويها، قرأ على نافع سـنة خمسـين، - أي بعد المائة".(٤)، وعثمان بن سعيد المصري القبطي، المشهور بورش، مولى آل الزبير، جود ختمات على

---

(١) [تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨١] يوسف بن الزكي أبو الحجاج المزي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد معروف، عدد الأجزاء: ٣٥، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص:٦٤)، [الأعلام للزركلي ٨/ ٥] خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، طبعة ١٩٨٠م.

(٢) [سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٦] شمس الدين الذهبي، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥.

(٣) [السبعة في القراءات ص: ٦٣] وانظر [تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٤].

(٤) تفصيل ترجمته في: [سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٢٧].

نافع، اشتغل بالقرآن والعربية ومهر فيهما، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ".[١]

المبحث الثاني: التعريف بالإمام عاصم - مولده -- شيوخه - وفاته - تلامذته.

عاصم بن بهدلة أبي النجود - بفتح النون وضم الجيم -، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط شيخ الإقراء بالكوفة، التابعي الجليل، ولد في إمرة معاوية بن أبي سفيان، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن.[٢]

قال الإمام الداني: "ورجال عاصم أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، وأبو مريم زر بن حبيش، وأخذ أبو عبد الرحمن عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم عن النبي ﷺ، وأخذ زر عن عثمان وابن مسعود رضى الله عنهما عن النبي ﷺ".[٣]

وفاته: قال ابن الجزري: واختلف في موته، فقيل سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل ثمان، فلعله في أولها، وقيل سنة تسع".[٤]

وقد نقل حروف القرآن عن عاصم رحمه الله رواة كثر، لكن الذي تضلع بحمل أعباء الرواية، وتجرد لها نقلا وتعليما وضبطا، رجلان من أصحابه أكثرا من القراءة عليه، والرواية عنه، وهما: **شعبة بن عياش بن سالم**، أبو بكر الأسدي الكوفي، الإمام العلم راوي عاصم. عرض القرآن على عاصم بن أبي النجود الكوفي ثلاث مرات، كان إماما كبيرا عالما عاملا حجة، من كبار أئمة السنة.[٥] والثاني: **حفص بن سليمان**

---

(١)[سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٦]، وانظر [معرفة القراء الكبار ١/ ١٥٢].

(٢) غاية النهاية- المجلد الثاني (ص٥٢٧). وانظر السبعة في القراءات - (ص ٧٠)، وانظر تفصيل ترجمته في معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٥١).

(٣) التيسير في القراءات السبع - (ص ٦).

(٤) غاية النهاية- المجلد الثاني (ص٥٢٩).

(٥) انظر غاية النهاية- المجلد الأول (ص٤٩٣) وما بعدها.

الأسدي، أبو عمر البزاز الكوفي القارئ، صاحب عاصم بن أبي النجود في القراءة، وابن امرأته، كان معه في دار واحدة. ولد سنة تسعين، من أعلم الناس بقراءة عاصم.(١)

المبحث الثالث: التعريف بالإمام حمزة الزيات - مولده - شيوخه - وفاته - تلامذته.

حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسـماعيل الزيات، الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي، مولى بني عجل، أحد كبار القراء السبعة.(٢) ولد رحمه الله سنة ثمانين، ذكر ذلك الداني، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم.(٣) صارت له الإمامة في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، وكان إماما حجة ثقة متثبتا رضيا.(٤)، مدحه الشاطبي بأبلغ مدح وأحسنه حين قال:

٣٧ - وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَامًا صَبُوراً لِلْقُرانِ مُرَتِّلَا

أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن مهران الأعمش، وحمران بن أعين، وأبي إسحاق السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وطلحة بن مصرف.(٥)، توفي حمزة رحمه الله سنة ست وخمسين ومائة على الصحيح.(٦)

تصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير، .، قرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وهما أجل أصحابه.(٧)

وقد نقل حروف القرآن عن الإمام حمزة رحمه الله رواة كثر يأتي على رأسهم:

خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف، أبو محمد الأسدي، الإمام العلم أبو محمد البزار، أحد القراء

---

(١) ينظر: غاية النهاية- المجلد الأول (ص٣٨٥)، وتهذيب الكمال - المزي - (٧ / ١٣).

(٢) تهذيب الكمال - (ج ٧ / ص ٣١٤)، وانظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٦٦).

(٣) غاية النهاية- المجلد الأول (ص٣٩٥)، وتهذيب الكمال - (ج ٧/ ٣٢٢).

(٤) غاية النهاية- المجلد الأول (ص٣٩٧)، وانظر تاريخ القراء العشرة - الشيخ القاضي (ص٤٠).

(٥) ينظر: غاية النهاية- المجلد الأول (ص٣٩٥).

(٦) غاية النهاية- المجلد الأول (ص٣٩٧).

(٧) ينظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٦٦).

العشرة، والراوي عن سليم عن حمزة الزيات.[١]

والثاني: خلاد بن خالد، أبو عيسى، مولاهم الصيرفي الكوفي، إمام في القراءة، ثقة عارف، محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضًا عن سليم، وهو من أضبط أصحابه وأجلهم.[٢]

المبحث الرابع: التعريف بالإمام الكسائي - مولده - شيوخه - وفاته - تلامذته.

هو: "علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي، مولاهم أبو الحسن الكسائي، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات".[٣] ولد في حدود سنة عشرين ومائة [٤]، واستوطن بغداد، وكان يعلم بها الرشيد، ثم الأمين من بعده.[٥]، أخذ القراءة عرضًا عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش.[٦]

وتوفي برنبويه سنة تسع وثمانين[٧]، كذا أرخه غير واحد، وهو الصحيح، وقيل إنه عاش سبعين سنة.[٨]

وقد نقل حروف القرآن عن الإمام الكسائي رحمه الله رواة كثر، ومن أشهر تلامذته راويان هما: الليث بن خالد أبو الحارث، البغدادي المقرئ، صاحب الكسائي، والمقدم من بين أصحابه، قرأ عليه، وسمع الحروف من حمزة بن القاسم الأحول.[٩]

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال - المزي - (٨ / ٢٩٩)، غاية النهاية في طبقات القراء- المجلد الأول (ص٤١٢).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء – المجلد الأول(ص٤١٤).

(٣)[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤١]. وانظر [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٠].

(٤) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢١].

(٥) [تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣].

(٦)[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤١].

(٧) يعني بعد المائة، إذ أنه ولد في حدود ١٢٠هـ.

(٨) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٨]. وانظر [سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٤].

(٩)[معرفة القراء الكبار ١/ ٢١١] وانظر [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٥٧].

والثاني: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صـهبان الدوري، مقرئ الإسـلام وشـيخ العراق في وقته، والدور المنسـوب إليها محلة معروفة بالجانب الشـرقي من بغداد.(١) قرأ على إسـماعيل بن جعفر، وعلى الكسـائي، وعلى يحيى اليزيدي، وعلى سـليم، وسـمع الحروف من أبي بكر، ويقال إنه أول من جمع القراءات وألفها، وقد روى عن أحمد بن حنبل، وهو من أقرانه، وطال عمره، وقصـد من الآفاق، وازدحم عليه الحذاق، لعلو سنده وسعة علمه.(٢)

المبحث الخامس: سر الرمز لاجتماع الإمام نافع والكوفيين بالرمز (حصن).

الذي يظهر – والعاصـم من الزلل هو الله تعالى – أن الناظم لم يختر هذه الكلمة: (حصـن) دلالة على اجتماع نافع والكوفيين في القراءة اعتباطا، ولا كيفما اتفق (٣)، بل أراد أن يشـير به إلى معنى، ويدل به على حالة، وينبه به على أمر، يتضـح ذلك المعنى جليا وتسـفر شـمسـه من خلال شـروح الشـاطبية المختلفة التي تبين مراد الناظم من التعبير عن اجتماع الكوفيين ونافع بكلمة: (حصن).

يقول الإمام السخاوي أول شارح للشاطبية وتلميذ الإمام الشاطبي عند شرحه لقول الناظم :

٥٥ – وَحِـرْمِـيٌّ الْـمَـكِّـيُّ فِـيـهِ وَنَـافِـعٍ وَحِصْـنٌ عَنِ الْكُـوفِي وَنَـافِـعِـهِـمْ عَـلَا

" فإذا اتفق الكوفيون ونافع قال: (حصن) لتحصن القراءة بورع نافع وإتقانه، وبضبط عاصم وفصاحته، وبتحرير حمزة وإمامته، وعلو شأن شيوخه كالأعمش المبرز في الزهد وغيره، وبنحو الكسائي وحسن

(١)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٩١].

(٢)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٩١].

(٣) نازع في صحة ذلك السمين رحمه الله في العقد النضيد حيث قال:" والظاهر أن المصنف لم يقصد مناسبة بين الحروف والكلمات التي جعلها رمزا عن القراء وبين من جعلت رمزا عنه، لأنه لو عكس ذلك لم يمتنع.....، ثم نقل كلام الفاسي حول تلك المعاني، ثم قال معلقا:" وهذا كما ترى لا طائل فيه، ولذلك قال أبو شامة:" ولسنا بخائضين في بيان مناسبة كل حرف لمن جعله له من جهة مخارج الحروف وصفاتها فإنه لو عكس ما ذكره لأمكن توجيهه أيضا والله أعلم". العقد النضيد (١/ ١٨٥)، وانظر كلام أبي شامة في إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣٩).، قلت: المتتبع لمنهج الشاطبي في المنظومة يظهر له وبجلاء أنه لا يورد شيئا اعتباطا ولا يذكر كلمة أو رمزا أو تذييلا من قبيل الحشو، بل يذهب من وراء ذلك إلى معان وفوائد تجليها وتمتلئ بها شروح المنظومة قديما وحديثا.

اختياره وتقدمه في العلم، ولذلك اختاره الرشيد مع توفر القراء في زمانه".[١]

ويقول المنتجب الهمذاني شارحا:" وقوله:(وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَلَا)، يعني أنه إذا اتفق الكوفيون ونافع فلهم هذه الكلمة، وهي: (حصن)، كقوله: ٦١٠ - وَنُزِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ حِصْنُهُ. والحصن واحد الحصون، يقال حصن حصين، بيِّن الحصانة، وقد تحصنت هذه القراءة باجتماع هذه الأئمة عليها، ولهذا قال:(علا) من علا في المكان يعلو علوا: إذا ارتفع فيه".[٢]

وقال الفاسي: " وأما (عم، سما، حق، حصن) فهي عبارة عمن ذكر، وتتضمن مع ذلك الثناء بالعموم والسمو والصدق والتحصن".[٣]

وقال الجعبري شارحا: " ثم ختم الرموز بمن صدرهما إفرادا وجمعا، وهم نافع والكوفيون تحسينا للختم، ونبه عليه بقوله (علا)، ورموزهم (حصن) منقول من المكان المنيع كعلم الشخص، وفيه معنى القوة نحو: (ياء حصن تطولا)".[٤]

وقال ابن آجروم:" وأما (حصن) فللكوفيين ونافع، لما فيها من التحصن بكثرة الرواة وصحة النقل وغير ذلك".[٥]

وقال ابن عبد الحق السنباطي:" (وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَلَا) أي علا عن الكوفيين السابق ذكرهم ونافع، أي دل عليهم كعلو الدال عن المدلول".[٦]

وقال الضباع في إرشاد المريد:" وحصن ارتفع رمزا عن الكوفيين ونافع".[٧]

---

(١) فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين السخاوي (١/ ١٦٧).

(٢) الدرة الفريدة في شرح القصيدة لابن النجيبين الهمذاني (١/ ١٧٩).

(٣) شرح الفاسي على الشاطبية (١/ ١١٦).

(٤) شرح الجعبري على متن الشاطبية (١/ ٢٩٨).

(٥) فرائد المعاني في شرح حرز الأماني لابن آجروم تحقيق عبد الرحيم النابلسي (١/ ١٩٤).

(٦) شرح ابن عبد الحق السنباطي، بتحقيق يحيى زمزمي (١/ ٣٠).

(٧) إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، علي بن محمد الضباع (ص:٢٢).

قلـت: ويظهر جليا من خلال هذه النصوص أن الشاطبي رحمه الله لم يورد رموز القراء كيفما اتفق، وأنه قصد من وراء الرمز بـــــــ(حصن) لما أجمع عليه الإمام نافع والكوفيون مقاصد حسنة، أبرزها تحصـــن هذه القراءة باجتماع أئمة المدينة والكوفة عليها، وأنه لا مجال للطعن فيها، أو تقديم غيرها عليها.

القسم الثاني: دراسة المواضع

المبحث الأول

دراسة اجتماع مرموز: (حصن) على البناء للفاعل في الفعلين: ﴿نَزَّلَ، أَنزَلَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ [النساء: ١٣٦].

قرأ نافع والكوفيون (حصن) ببناء الفعلين ﴿نَزَّلَ، أَنزَلَ﴾ للفاعل، وقرأ الباقون ببناء الفعلين لما لم يسم فاعله[١]، وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة بقوله:

٦١٠ - وَنُزِّلَ فَتْحُ الضَّـمِّ وَالْكَسْـرِ حِصْـنُهُ .....

يخاطب الله تعالى عباده المؤمنين الذين آمنوا بمن قبل محمد ﷺ من الأنبياء والرسل، وصدَّقوا بما جاؤوهم به من عند الله، صدّقوا بالله وبمحمد رسوله، أنه لله رسولٌ، مرسل إليكم وإلى سائر الأمم قبلكم، وصدّقوا بما جاءكم به محمد من الكتاب الذي نزله الله عليه، وهو القرآن، وآمنوا بالكتاب الذي أنزل الله من قبل وهو التوراة والإنجيل.[٢] اثبتوا على الإيمان بذلك وداوموا عليه، وآمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بألسنتكم، وآمنوا إيمانًا عامًا يعم الكتب والرسل، فإن الإيمان بالبعض كَلَا إيمان.[٣]

يقول أبو الفضائل الأصفهاني في كاشف المعاني موجها ومبينا سبب الإشارة بـــ(حصن) لنافع والكوفيين في قراءة هذا الموضع بالبناء للمعلوم: " ونزل فتح ضم النون وكسر الزاي حصنه من حيث إنه عين أن الفاعل هو الله تعالى على التعيين الذي هو ملجأ المهمومين وكاشف كرب المغمومين".[٤]

---

(١) القراءة في: السبعة في القراءات (ص: ٢٣٩)، والمبسوط في القراءات العشر (ص: ١٨٢)، والتيسير في القراءات السبع ت الشغدلي (ص: ٣٣١)، وجامع البيان في القراءات السبع (٣/ ١٠١٩)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٥٢).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٩/ ٣١٢).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٠٣).

(٤) كاشف المعاني في شرح حرز الأماني لأبي الفضل عباد بن أحمد الأصفهاني (ت بعد ٧٠٨هـ)، تحقيق: مصطفى يحيى السباعي، رسالة دكتوراة بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية (١/ ٧١٤).

وقال السخاوي في فتح الوصيد مشيرا إلى سر استعمال الرمز (حصن) لقراءة البناء للمعلوم:" وإنما كان الفتح (حصنه) لأن قبله: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فيكون ﴿ نَزَّلَ ﴾ عائدا على اسم الله تعالى، وكذلك: ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ﴾.(١)

وقال ابن عادل:" وقرأ نافعُ والكوفيون: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ على بناء الفِعْليْن للفَاعِل، وهو الله تعالى".(٢)

ويرى صاحب الشامل في القراءات أن قراءة البناء للمعلوم التي قرأ بها أهل (حصن) مختارة(٣) لقربها من ذكر لفظ الجلالة فيقول: "جاءتا بصيغة المبني للفاعل، والفاعل هو الله تعالى، واختيرت هذه القراءة لقربها من ذكر لفظ الجلالة (الله) في قوله: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ".(٤)

وفي الجهة المقابلة يرى الفخر الرازي أن قراءة البناء للمفعول أحسن فيقول في مفاتيح الغيب:" قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ﴾ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَالْبَاقُونَ ﴿ نَزَّلَ ، أَنزَلَ ﴾ بِالْفَتْحِ، فَمَنْ ضَمَّ فَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل: ٤٤]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ [الْأَنْعَامِ: ١١٤] وَمَنْ فَتَحَ فَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ﴾ [النحل: ٤٤]، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: كِلَاهُمَا حَسَنٌ(٥) إِلَّا أَنَّ الضم

(١) فتح الوصيد (٢/ ٨٤٦)، وبنحوه قال المنتجب الهمداني في الدرة الفريدة (٣/ ٣٤٧).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٧٢).

(٣) كان ممن اختارها الجعبري رحمه الله حيث قال: واختياري الفتح لأنه الأصل، وحذف المفعول أولى من حذف الفاعل". شرح الجعبري (٣/ ١٤٤٠).

(٤) الشامل في القراءات العشر (ص:١٥٢).

(٥) وممن قال ذلك أبو عبد الله الفاسي حيث قال عند توجيه القراءتين: "والقراءتان متداخلتان حسنتان". شرح الفاسي (٢/ ٣١٨).

أفخم كما في قوله ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ [هُودٍ: ٤٤] ".(١)

ويقول ابن عادل: "وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو: على بنائهما للمَفْعُول، والقائمُ مقامَ الفَاعِل ضَمِير الكِتَاب".(٢)

وبهذا يظهر جليا أن لكل قراءة من القراءتين وجها نضـرا من وجوه الحسـن لا يمكن إغفاله، وقد تسبب في تنوع المعنى بهذه الصفة السابق ذكرها تغير صيغة الفعل من المبني للمعلوم إلى مالم يسم فاعله فسبحان من هذا كلامه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا التنوع الأدائي واختلاف الصيغ صورة من صور الإعجاز لهذا القرآن الخالد، وهو سبب مهم في عجز العرب والمعارضين للقرآن عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه، إذ لفظة واحدة تقرأ بعدة أوجه فيتنوع المعنى على إثر ذلك صنوان وغير صنوان، فأنى لهم مثل هذا؟

المبحث الثاني

دراسة اجتماع مرموز: (حصن) على إسكان العين من كلمة: ﴿ٱلۡمَعۡزِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

قرأ نافع والكوفيون ـ(حصن) بإسكان حرف العين من كلمة: ﴿ٱلۡمَعۡزِ﴾ والباقون بتحريكها بالفتح (٣) وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة بقوله: ٦٧٦ - وَسُكُونُ المَعْزِ حِصْنٌ..

القراءتان هنا بمعنى؛ لأن مرد الاختلاف بين القراءات هنا هو اختلاف اللغات واللهجات(٤)، وهذا

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١١/ ٢٤٣)، وانظر الموضح في وجوه القراءات وعللها(ص:٢٧٣).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٧٢).

(٣) القراءة في السبعة في القراءات (ص: ٢٧١)، التيسير في القراءات السبع ت الشغدلي (ص: ٣٥١)، المبسوط في القراءات العشر (ص: ٢٠٤)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٦٦).

(٤) لكن لما كان الإسكان هو الأصل قال الشاطبي رحمه الله: وَسُكُونُ المَعْزِ حِصْنٌ...، قال الجعبري معلقا:" واختياري الإسكان للأخفية والازدواج فهو لقوته (حصن) لم يتطرق إليه ما تطرق إلى الفتح من شبهة قول أبي عبيد: الإسكان أقيس في العربية منه". ينظر شرح الجعبري (٣/ ١٥٧٠).

وإن لم يؤثر في المعني فإنه ولا شك حفظ لنا استعمالات العرب لهذه اللفظة، والحق الذي لاريب فيه أن تدوين القراءات أفاد لغة العرب خلودا أبديا، وحفظها من الضياع ، ومن فشو العجمة وطغيانها، فإذا كان القرآن الكريم بقراءاته ، وهو قلب العربية النابض ــ قد حفظ لم يمسسه سوء، فقد حفظت العربية وأذن لها بالبقاء، فلولا القرآن الكريم، ودقة الضبط في روايته، وتلقيه ضمن حدود القراءات وشروطها؛ لأصبحت العربية أثراً بعد عين، ولصار جميع العرب على لغة واحدة، إضافة إلى أن البحث في مخارج الحروف وصفاتها، والاهتمام بضبطها على أفصح وجوهها ولهجاتها، كان من أبلغ العوامل في ضبط دقائق الفصحى، والمحافظة على خصائصها .

يقول القرطبي:" وَفِي حَرْفِ أُبَيٍّ. (وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَانِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَكْثَرِ. وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالْفَتْحِ. قَالَ النَّحَّاسُ: الْأَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَعْزُ وَالضَّأْنُ بِالْإِسْكَانِ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ فِي الْجَمْعِ: مَعِيزٌ، فَهَذَا جَمْعُ مَعْزٍ. كَمَا يُقَالُ: عَبْدٌ وَعَبِيدٌ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمْ حَنَانِكَ ذَا الْحَنَانِ".(١)

ويقول ابن خالويه: " (وَمِنَ الْمَعْزِ) يقرأ بفتح العين وإسكانها. وهما لغتان. والأصل الإسكان وإنما جاز الفتح فيه، لمكان الحرف الحلقي. فإن قيل: فكذلك يلزم في الضأن فقل: إن الهمزة وإن كانت حلقية، فهي مستثقلة، لخروجها من أقصى مخارج الحروف، فتركها على سكونها أخف من حركتها".(٢)

وقال ابن زنجلة شارحا:" قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ بِفَتْح الْعين، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ سَاكِنة الْعين وهما لُغَتَانِ، وَالْأَصْل تسكين الْعين لِأَنَّهُ جمع مَاعِز مثل تَاجر وتجر وَصَاحب وَصَحب، وحجتهم إِجْمَاع الْجَمِيع على تسكين الْهمزَة فِي الضَّأْن وَهُوَ جمع ضائن كماعز والهمزة وَالْعين من حُرُوف الْحلق فَرُدُّوا مَا اخْتلفُوا فِيهِ إِلَى مَا أَجمعُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَم أَنه إِنَّمَا جَازَ فيهمَا الْفَتْح وَإِن

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١١٤)، والبيت لأمرئ القيس وهو في ديوانه. ينظر ديوان امرئ القيس ت المصطاوي (ص:١٦١).

٢) الحجة في القراءات السبع (ص: ١٥٢)، وانظر: حجة القراءات (ص: ٢٧٦).

كَانَ الأَصْـل الإسـكان؛ لِأَن فِيهَا حرفا من حُرُوف الْحلق، وَالْعرب تفتح إِذا كَانَ فِيهَا حرف من حُرُوف الْحلق، وَذَلِكَ نَحْو النَّهر وَالنّهر والزهر والزهر والظعن والظعن، وَإِنَّمَا جَازَ فتحهَا لِأَن الحركات ثَلَاث ضمة وفتحة وكسرة فالفتحة من الْألف فَهِيَ من حيّز حُرُوف الْحلق هَذَا قَول سِيبَوَيْهِ". (١)

وبهذا يظهر أن تنوع القراءتين هنا وإن لم يؤثر في المعنى الدلالي إلا أنه حفظ لنا طريقة استعمال هذا اللفظ عند العرب واللغات الجائزة فيه، فلولا القرآن الكريم وقراءاته لأصبحت كثير من وجوه الكلام العربي أثرا بعد عين، فهذا التنوع اللهجي له أعظم الأثر تطور اللغة وبقاء جدتها ونضارتها، وربط لأهل هذه اللغة بماضيهم وتراثهم اللغوي، يقول ابن جني:" اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظره عليهمٍ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياسٍ ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك؛ لأن لكل واحد من القومين ضربًا من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله. وليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من وسيلتها. لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيّر إحداهما فتقويها على أختهاٍ وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسابها. فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا". (٢)

كما أن هناك بعدا آخر يشير إليه تنوع القراءتين ألا وهو الإشارة إلى أن هذه اللغة تبنى أغلب قواعدها على التخفيف، فإرادة تخفيف النطق وتسهيله على المتكلم بما يخف على لسانه غاية من غايات هذه اللغة، وقد تحققت هذه الغاية في أسمى صورها في القراءات المتنوعة للقراء العشرة أصولا وفرشا، والتي يلحظ المتتبع لمذاهب القراء وجودها حقيقة ماثلة رأي العين.

(١) حجة القراءات (ص: ٢٧٦).

(٢) الخصائص (٢/ ١٢).

المبحث الثالث

دراسة اجتماع مرموز: (حصن)[1] على الياء في الفعلين: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يوسف: ١٢].

قرأ نافع والكوفيون (حصـن) بالياء في الفعلين: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ والباقون بالنون، وَكسـر الحرميان نافع وابن كثير الْعين من ﴿يَرْتَعْ﴾ وجزمها الْبَاقُونَ[2]، وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة بقوله:

٧٧٤-..... وَنَرْتَعْ وَنَلْعَبْ يَاءُ حِصْنٍ تَطَوَّلَا.

يدور المعنى في قراءة نافع والكوفيين حول احتيال إخوة يوسـف على أبيهم بادعائهم أنهم ما طلبوا خروجه معه إلا لكي يلهو وينشط ويلعب حيث شاء، فلذلك نسبوا الرتع واللعب إليه دونهم، يقول أبو حيان: " لَمَّا تَقَرَّرَ فِي أَذْهَانِهِمُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ يُوسُفَ وَأَبِيهِ، أَعْمَلُوا الْحِيلَةَ عَلَى يَعْقُوبَ وَتَلَطَّفُوا فِي إِخْرَاجِهِ مَعَهُمْ، وَذَكَرُوا نُصْحَهُمْ لَهُ، وَمَا فِي إِرْسَالِهِ مَعَهُمْ مِنِ انْشِرَاحِ صَدْرِهِ بِالِارْتِعَاءِ وَاللَّعِبِ، إِذْ هُوَ مِمَّا يُشْرِحُ الصِّبْيَانَ، وَذَكَرُوا حِفْظَهُمْ لَهُ مِمَّا يسوؤه". [3]

ويؤكد هذا ويؤيده ما قاله الأزهري: "وقرأ أهل المدينة والكوفة: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء إخبارا عن يوسف، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل في ذلك، قال ابن عباس: يرتع ويلعب أي يلهو وينشط ويسعى، وحجتهم في ذلك أن القوم إنما كان قولهم ذلك ليعقوب اختداعا منهم إياه عن يوسـف، إذ سـألوه أن يرسـله معهم لينشـط يوسـف لخروجه إلى الصـحراء ويلعب هناك، لا أنهم أرادوا إعلامه بما لهم من الرفق والفائدة لخروجه". [4]

---

(١) علق الجعبري على هذه القراءة قائلا:" واختياري الياء لقرب مناسبة، وهو أدعى إلى إرساله معهم، ومن ثم جعله- أي الشاطبي- حصنا منيعا". شرح الجعبري (٤/ ١٧٧٤).

(٢) القراءة في السبعة في القراءات (ص: ٣٤٦)، التيسير في القراءات السبع ت الشغدلي (ص: ٣٩١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٣).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٢٤٤).

(٤) معاني القراءات للأزهري (٢/ ٤٦).

وقال أبو علي:" فأما قراءة عاصم وحمزة والكسائيّ ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ جميعا بالياء، فإن كان يرتع من اللهو كما فسّره أبو عبيدة، فلا يمتنع أن يخبر به عن يوسف لصغره، كما لا يمتنع أن ينسب إليه اللعب لذلك، فإن كان يرتع من النيل من الشيء، فذلك لا يمتنع عليه أيضا فوجهه بيّن، وهذا أبين من قول من قال:(ونلعب) بالنون؛ لأنهم إنما سألوا إرساله ليتنفس بلعبه، ولم يسألوا إرساله ليلعبوا هم".(١)

وقال الطبري:" وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب، قراءةُ من قرأه في الحرفين كليهما بالياء، وبجزم العين في "يرتع"، لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك، عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم".(٢)

وأما دلالة السياق في قراءة من قرأ بالنون في الفعلين(٣) فتدور حول استفادة جميع الإخوة من خروج يوسف معهم، فالجميع سيسعد بإجمام نفسه والتنفيس عنها باللهو، وبتوسعه في الملاذِّ يومئذ، يقول الطبري:" فتأويل الكلام: أرسله معنَا غدًا نلهو ونلعب وننعم، وننشط في الصحراء، ونحن حافظُوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه".(٤)

وقال ابن زنجلة:" قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر (نرتع وَنَلْعَب) بالنُّون، أخبر الْإِخْوَة عَن أنفسهم، وحجتهم ذكرهَا اليزيدي، قَالَ: وتصديقها قَوْله بعْدهَا {إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِق} فَكَأَن اليزيدي ذهب إِلَى أَنهم أسندوا جَمِيع ذَلِك إِلَى جَمَاعَتهمْ إِذْ أسندوا الاستباق".(٥)

وبمجموع القراءات الواردة في هذا الموضع تتكامل صور مشهد الاحتيال الذي قام به إخوة يوسف عليه السلام تجاه أبيهم، وأنهم اخترعوا كل حيلة يعرفونها لتعمية الأمر على أبيهم، أضف إلى ذلك أن

---

(١) الحجة للقراء السبعة (٤/ ٤٠٧).

(٢)جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٥٧٠)، وانظر شرح الحعبري (٤/ ١٧٧٣).

(٣) قرأ بذلك الابنان وأبو عمرو مع اختلافهم في حركة العين من (نرتع)، ينظر ما سبق من مصادر.

(٤) جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٥٧٢).

(٥) حجة القراءات (ص: ٣٥٥).

الاختلاف في جزم الفعل ﴿يَرْتَعْ﴾ وتحريكه وإثبات الياء فيه يحفظ لنا استعمالات العرب للفعل وطرائق كلامها فيه.

وتجدر الإشارة إلى أن الشاطبي رحمه الله حين قال:

٧٧٤-..... وَنَرْتَعْ وَنَلْعَبْ يَاءُ حِصْنٍ تَطَوَّلَا.

أشار بقوله: (حصن) إلى أن قراءة الياء ونسبة الرتع واللعب إلى يوسف عليه الصلاة والسلام أرجى وأدعى لموافقة يعقوب عليه الصلاة والسلام لإرساله معهم وهذا من تمام الحيلة، فكأنها - والله أعلم -كانت حصنا لإخوة يوسف من امتناع أبيهم إرساله معهم، وقد علق الجعبري على هذه القراءة قائلا:" واختياري الياء لقرب مناسبة، وهو أدعى إلى إرساله معهم، ومن ثم جعله- أي الشاطبي- حصنا منيعا".(١)

المبحث الرابع

دراسة اجتماع مرموز(حصن) على فتح اللام من لفظ: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ المجموع المعرف بأل حيث ورد(٢) قرأ نافع والكوفيون (حصن) بفتح اللام من لفظ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ حيث ورد مجموعا، والباقون بكسرها(٣)

وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة بقوله:

٧٧٨ - وَفِي كَافَ فَتْحُ اللَّامِ فِي مُخْلِصًا وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلُّ حِصْنٌ تَجَمَّلَا.

تشير قراءة (حصن) إلى أن الله تعالى أخلص أناسا من خلقه من الوقوع في المعصية وعصمهم من الخوض في الشرور باجتبائهم واصطفائهم، وهذه فضيلة ومزية لا يمنحها الله لكل أحد ، بل يخص بها من شاء من خلقه أنبياء وصالحين، فالتفكير في الخير والاستئناس بالطاعة وعدم ورود المعصية على القلب، وعدم سعي النفس إليها، والتذكر والتوقف عند طوافها بالقلب إنما هو استخلاص من الله

(١)شرح الجعبري (٤/ ١٧٧٤)..

(٢) وقع هذا اللفظ في ثمانية مواضع هي: (يوسف ٢٤، الحجر ٤٠، الصافات ٤٠،٧٤،١٢٨، ١٦٠،١٦٩، ص٨٣).

(٣) القراءة في السبعة في القراءات (ص: ٣٤٨)، والتيسير في القراءات السبع ت الشغدلي (ص: ٣٩٢)، والمبسوط في القراءات العشر (ص: ٢٤٦)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٥).

لأولئك الأولياء الأصفياء، يقول الطبري بعد تقريره لمعنى القراءتين:" والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القرأة، وهما متفقتا المعنى. وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره، فهو مُخْلِصٌ لله التوحيدَ والعبادة، ومن أخلص توحيدَ الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئًا، فهو ممن أخلصه الله، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصوابِ مصيبٌ".(١)

وبهذا يظهر أنه لا يمكن للعبد أن يكون (مخلَصَا) حتى يكون (مخلِصَا)، وشاهد ذلك في مسند الإمام أحمد موقوفا من حديث عبد الله بن مسعود قَالَ: " إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، ...."(٢).(٣)، وفي شعب الإيمان موقوفا على أبي سليمان الداراني: " إِنَّ اللهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى قُلُوبِ الْآدَمِيِّينَ، فَلَمْ يَجِدْ قَلْبًا أَشَدَّ تَوَاضُعًا مِنْ قَلْبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَخَصَّهُ بِالْكَلَامِ لِتَوَاضُعِهِ ".(٤)

يقول الطبري:" وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام من ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، بتأويل: إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا، واخترناهم لنبوّتنا ورسالتنا".(٥)

ويقول السمين:" قوله: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قرأ هذه اللفظةَ حيث وَرَدَتْ إذا كانت معرَّفةً بأل

---

(١) جامع البيان ت شاكر (١٦/ ٥٠).

(٢) مسند أحمد مخرجا (٦/ ٨٤)، وانظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٣٦٧).

(٣) قال في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد:" قال الألباني في الضعيفة: لا أصل له مرفوعا، وإنما ورد موقوفا على ابن مسعود قال: " إن الله نظر في قلوب العباد .... " إلخ. أخرجه أحمد (رقم ٣٦٠٠) والطيالسي في مسنده (ص ٢٣) وأبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه (٨٤/ ٢) من طريق عاصم عن زِرٍّ بن حُبيش عنه. وهذا إسناد حسن. وروى الحاكم منه الجملة التي أوردنا في الأعلى ...، وقد رُوِي مرفوعا، ولكن في إسناده كذاب كما بينتُه آنفا". الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٥/ ٣٤).

(٤) شعب الإيمان (١٠/ ٤٩٧)، وهو في المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها (ص: ١٥٦).

(٥) جامع البيان ت شاكر (١٦/ ٤٩).

مكســورةَ اللامِ ابنُ كثير وأبو عمرو وابن عامر، والباقون بفتحها، ...، والفتح على أنه اســم مفعول مِنْ أَخْلصهم الله، أي: اجتباهم واختارهم، أو أَخْلصهم مِنْ كل سوء".(١)

ويقول القرطبي في موضع سورة يوسف:" وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ اللَّامِ، وَتَأْوِيلُهَا: الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللهُ لِرِسَالَتِهِ، وَقَدْ كَانَ يُوسُفُ ﷺ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ، لِأَنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، مُسْتَخْلَصًا لِرِسَالَةِ الله تعالى".(٢)، وقال في موضع الحجر:" قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ بِفَتْحِ اللَّامِ، أَيِ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ وَأَخْلَصْتَهُمْ".(٣)، وقال في الصافات:" وَقِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بِفَتْحِ اللَّامِ، يَعْنِي الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللهُ لِطَاعَتِهِ وَدِينِهِ وَوِلَايَتِهِ".(٤)

وفي البحر المحيط:" وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ، وَنَافِعٌ، وَالْحَسَنُ، وَالْأَعْرَجُ: بِفَتْحِ اللَّامِ، وَمَعْنَاهُ: إِلَّا مَنْ أَخْلَصْتَهُ لِلطَّاعَةِ أَنْتَ، فَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ تَزْيِينِي".(٥)

وقال الأزهري:" وقرأ أهل المدينة والكوفة ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام، أي: الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين، وحجتهم قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [ص:٤٦]. فصاروا مخلصين بإخلاص الله إياهم".(٦)

وأما قراءة الباقين ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ - بكسر اللام - فتدور حول اجتهاد هؤلاء الصنف من الناس في الطاعة، وإخلاصهم عبادتهم وأعمالهم لله، وتنقيتها من الشرك والرياء والعجب وغير ذلك من محبطات الأعمال ومفسداتها.

يقول أبو منصور: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بكسر اللام في جميع

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٤٧٠).

(٢) تفسير القرطبي (٩/ ١٧٠).

(٣) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨).

(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ٧٦).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٤٧٨).

(٦) معاني القراءات للأزهري (٢/ ٤٦).

القرآن، أي: أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦]، وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ [الزمر: ١٤]،فإذا أخلصوا فهم مخلِصون تقول رجل مخلِص مؤمن فترى الفعل في اللفظ له".(١)

وقال الطبري في موضع يوسف: "وقرأ بعض قرأة البصرة: "إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ" بكسر اللام بمعنى: إن يوسف من عبادنا الذين أخلَصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئًا، ولم يعبدُوا شيئًا غيرنا".(٢)

وعند القرطبي: "وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ" الْمُخْلِصِينَ" بِكَسْرِ اللَّامِ، وَتَأْوِيلُهَا الَّذِينَ أَخْلَصُوا طَاعَةَ اللهِ".(٣)

وعند أبي حيان في موضع الحجر: "وَقَرَأَ بَاقِي السَّبْعَةِ وَالْجُمْهُورُ: بِكَسْرِهَا أَيْ: إِلَّا مَنْ أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلَّهِ وَلَمْ يُشْرِكْ فيه غيره ولا راءى بِهِ".(٤)

وبهذا تكون محصلة القراءتين أن الإخلاص من العبد شرط لإخلاص الله تعالى له من شوائب الذنوب والوقوع في براثن المعاصي، وفي هذا بيان لمقصد مهم من مقاصد القرآن ألا وهو: أن التوحيد الصحيح والإخلاص الحق لابد أن يشتمل على الاعتقاد بالقلب والعمل بالجوارح والقول باللسان، وفي هذا أعظم الرد على ما يدعيه جهلة المتصوفة من الولاية والكرامة دون أن يقدموا ما يدل على ذلك من شعائر الدين الظاهرة والباطنة، وأن ما يقومون به ما هو إلا مخرقة وافتراء يضلون به أتباعهم، وضلالات يعيشون فيها ولا أصل لها في دين الله.

وبهذا يظهر أثر اختلاف الصيغ بين اسم الفاعل واسم المفعول في المعنى الدلالي للآية، وتنوع فإخلاص العبد لله في أعماله الظاهرة والباطنة مدعاة وسبب لإخلاص الله تعالى له من الآثام والشرور، في الدنيا، وإخلاصه من النار في الآخرة. وهذه صورة من صور الإعجاز في القراءات حيث اشتمل اللفظ

(١) معاني القراءات للأزهري (٢/ ٤٦).

(٢) جامع البيان ت شاكر (١٦/ ٥٠).

(٣) تفسير القرطبي (٩/ ١٧٠).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٤٧٨).

الواحد على المعاني المتعددة، كأســباب الإخلاص ونتائجه، ويســتفاد من هذا أن إعجاز القرآن في التنوع الأدائي سبب في العجز عن المعارضة له على مدار الزمن.

المبحث الخامس

دراسة اجتماع مرموز (حصن) على فتح الميم من كلمة: ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾ [النمل: ٨٩].

قرأ نافع والكوفيون (حصن) بفتح الميم من لفظ ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ والباقون بكسرها، واختلفوا في تنوين لفظ: ﴿فَزَعٖ﴾ فقرأ نافع من غير تنوين، والكوفيون بالتنوين[1] وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة بقوله:

٧٦١- وَيَوْمَئِذٍ مَعْ سَــالَ فَافْتَحْ أَتَى رِضــًا وَفِي النَّمْـلِ حِصْــنٌ قَبْلَـهُ النُّونُ ثُمِّلا.

يخبر الله تعالى عباده بأن ﴿مَن جَآءَ﴾ الله بتوحيده والإيمان به، وقول لا إله إلا الله موقنا به قلبه (فَلَهُ) من هذه الحسنة عند الله (خَيرٌ) يوم القيامة، وذلك الخير أن يثيبه الله (مِنْهَا) الجنة، ويؤمنّه (مِنْ فَزَعٍ) الصيحة الكبرى وهي النفخ في الصور.[2] فيجمع الله له بين عظيم الثَّوَاب وَالْأَمْن مِنَ الْعَذَابِ.[3] فالله تعالى يتفضل عليه بأكثر مما تستحق حسنته، فيعطى بالواحدة عشرا أو أكثر، والله يضاعف لمن يشاء.[4]

والوجه لانتصــاب ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ الذي أجمع علية نافع والكوفيون عليه هو الانتصــاب على الظرفية للفزع، وتقدير الجملة: وهم آمنون من أن يفزعوا يومئذ، وأما من خفض ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ فإنه جره بإضــافة فزع إليه[5]، ولم يختلف المعنى على كلا القراءتين.

يقول ابن جرير: " واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ فقرأ ذلك بعض قرّاء

---

(١) القراءة في السبعة في القراءات (ص: ٤٨٧)، والمصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر (٢/ ٧٠٠)، جامع البيان في القراءات السبع (٤/ ١٤٤٥).

(٢) ينظر جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٥٠٧).

(٣) ينظر تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٥٢٠).

(٤) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٧٣).

(٥) انظر الموضح (ص:٥٩٨)، والشامل في القراءات العشر (ص:٤٤٤).

البصـرة: "وَهُمْ مِنْ فَزعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ" بإضـافة فزع إلى اليوم. وقرأ ذلك جماعة قرّاء أهل الكوفة ﴿مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ﴾ بتنوين فزع. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن الإضافة أعجب إليّ، لأنه فزع معلوم".(١)

وعند ابن عطية:" وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿مِّن فَزَعٍ﴾ بالإضـافة، ثم اختلفوا في فتح الميم وكسـرها من يَوْمَئِذٍ فقرأ أكثرهم بفتح الميم على بناء الظرف لما أضـيف إلى غير متمكن، وقرأ إسماعيل بن جعفر عن نافع بكسر الميم على إعمال الإضافة، وذلك أن الظروف إذا أضيفت إلى غير متمكن جاز بناؤها وإعمال الإضافة فيها".(٢)

وقال ابن زنجلة موجها:" وَقَرَأَ نَافِع ﴿مِّن فَزَعٍ﴾ غير منون ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ بِفَتْح الْمِيم، قَالَ الْفراء: الْإِضَـافَة أعجب إِلَيّ؛ لِأَنَّهُ فزع يَوْم مَعْلُوم، وَإِذا نون صَـار فَزعًا دون فزع، وحجتهم قَوْله {لَا يحزنهم الْفَزع الْأَكْبَر} فَجعله معرفَة فَكَانَ تَأْوِيله: وهم من فزع يَوْم الْقِيَامَة كُله آمنون. وَحجَّة من نون هِيَ: أَن النكرَة أَعم من الْمعرفَة لِأَن ذَلِك يَقع على فزع وَهُوَ أَعم وَأكْثر ...، قَالَ بعض النَّحْوِيين يجوز إِذا نون أَن يَعْنِي بِهِ فزع وَاحِد، وَيجوز أَن يعْنى بِهِ كَثْرَة؛ لِأَنَّهُ مصـدر والمصـادر تدل على الْكَثْرَة وَإِن كَانَت مُفْرَدَة، قَالَ: وينتصب ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ من وَجْهَيْن، أَحدهمَا: أَن يكون منتصبا بِالْمَصْدَرِ ،كَأَنَّهُ قَالَ: وهم من أَن يفزعوا يَوْمئِذٍ، وَيجوز أَن الْيَوْم صـفة لفزع؛ لِأَن أَسـمَاء الْأَحْدَاث تُوصَـف بأسـماء الزَّمَان كَمَا يخبر عَنْهَا بهَا...، وَالثَّانِي أَن يتَعَلَّق باسم الْفَاعِل كَأَنَّهُ قَالَ آمنون يَوْمئِذٍ من فزع".(٣)

وقال ابن عاشـور: "وَقَرَأَ عَاصِـمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَـائِيُّ بِتَنْوِينِ فَزَعٍ، ويَوْمَئِذٍ مَنْصُـوبًا عَلَى الْمَفْعُول فِيهِ مُتَعَلِّقًا بِـ ﴿ءَامِنُونَ ٨٩﴾. وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ إِذِ الْمُرَادُ الْفَزَعُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٥١٠).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٧٣)، وانظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٥).

(٣) حجة القراءات (ص: ٥٤١).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النَّمْل: ٨٧] فَلَمَّا كَانَ مُعَيَّنًا اسْـتَوَى تَعْرِيفُهُ وَتَنْكِيرُهُ. فَاتَّحَدَتِ الْقِرَاءَتَانِ مَعْنًى لِأَنَّ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ وَتَنْكِيرَهُ سَوَاءٌ فِي عَدَمِ إِفَادَةِ الْعُمُومِ فَتَعَيَّنَ أَنَّهُ فَزَعٌ وَاحِدٌ". (١)

وبهذا يظهر التنوع في الأسلوب اللغوي من خلال القراءتين فكلمة: (فزع) من غير تنوين معرفة وليست نكرة لِأَنَّ الفزع فرع يوم يَوْم مَعْلُوم، ألا وهو فزع يوم القيامة بدلالة قَوْله تعالى: {لَا يحزنهم الْفَزع الْأَكْبَر} فَكَانَ تَأْوِيل المعنى وتفسيره: وهم من فزع يَوْم الْقِيَامَة كُله آمنون. وأما من نون كلمة: (فزع): فيرى أَن التعبير بالنكرَة أَعم من الْمعرفَة؛ لِأَن ذَلِك يَقع على كل فزع، الفزع الأكبر وما دونه، فأسلوب التنكير جعل المعنى أَعم وَأكْثر، خاصة مع استخدام صيغة المصدر، ومعلوم أن المصادر تدل على الْكَثْرَة وَإِن كَانَت مُفْردَة.

المبحث السادس

دراسة اجتماع مرموز(حصن) على القراءة بالياء في الفعل: ﴿وَيَقُولُ﴾ من قوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥٥].

اتفق مرموز (حصـــن) على القراءة بالياء في الفعل: ﴿وَيَقُولُ﴾، والباقون بالنون(٢)، وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة ":٩٥٥ - وَفِي وَنَقُولُ الْيَاءُ حِصْنٌ..

يدور ســياق الآية وحديثها - في قراءة الياء - عن إيقاع العذاب بالكافرين وأنه يغشـــاهم من كل جهاتهم، من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ويخبرهم الله تعالى بنفســـه أو عن طريق الملك الموكل بعذابهم بأن ما هم فيه الخسران والشقاء ومن العذاب المهين إنما هو بسبب أعمالهم السيئة، والتي من أعظمها وأقبحها الشـــرك بالله تعالى، والتكذيب بوعده ووعيده ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [العنكبوت: ٥٢]، يقول الفخر الرازي:" لَمَّا بَيَّنَ عَذَابَ أَجْسَامِهِمْ

(١) التحرير والتنوير (٢٠/ ٥٣).

(٢) القراءة في السبعة في القراءات (ص: ٥٠١)، الإقناع في القراءات السبع (ص: ٣٦٠)، التيسير في القراءات السبع ت الشغدلي (ص: ٤٦٩)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٣٤٣).

بَيَّنَ عَذَابَ أَزْوَاجِهِمْ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ التَّنْكِيلِ وَالْإِهَانَةِ ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ عَيْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لِلْمُبَالَغَةِ بِطَرِيقِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْمُسَبَّبِ عَلَى السَّبَبِ، فَإِنَّ عَمَلَهُمْ كَانَ سَبَبًا لِجَعْلِ اللهِ إِيَّاهُ سَبَبًا لِعَذَابِهِمْ". (١)

يقول ابن زنجلة موجها قراءة حصن: "وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿وَيَقُولُ﴾ بِالْيَاءِ، أَي: يَقُول الْملك الْمُوكل بعذابهم، أَو يَقُول الله جلّ وَعز، وحجتهم قَوْله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ وَقَوله ﴿وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ وَهَذَانِ أقرب من لفظ الْجمع فَكَانَ رده على لفظ مَا قرب مِنْهُ أولى من رده على الْأَبْعَد". (٢)

ويقول ابن جرير: "وقوله: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ويقول الله لهم: ذوقوا ما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله، وما يسخطه فيها. وبالياء في ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟﴾ قرأت عامة قرّاء الأمصار خلا أبي جعفر، وأبي عمرو، فإنهما قرآ ذلك بالنون(٣): (وَنَقُولُ). والقراءة التي هي القراءة عندنا بالياء، لإجماع الحجة من القرّاء عليها". (٤)

وقال ابن عاشور: "وَقَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: ﴿وَيَقُولُ﴾ بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى مَعْلُومٍ مِنَ الْمَقَامِ. فَالتَّقْدِيرُ: وَيَقُولُ اللهُ. وَعُدِلَ عَنْ ضَمِيرِ التَّكَلُّمِ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ عَلَى طَرِيقَةِ الِالْتِفَاتِ عَلَى رَأْيِ كَثِيرٍ مِنْ أَيِمَّةِ الْبَلَاغَةِ، أَوْ يُقَدَّرُ: وَيَقُولُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِجَهَنَّمَ، أَوِ التَّقْدِيرُ: وَيَقُولُ الْعَذَابُ، بِأَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلنَّارِ أَصْوَاتًا كَأَنَّهَا قَوْلُ الْقَائِلِ: ذُوقُوا". (٥)

---

(١) مفاتيح الغيب (٢٥/ ٦٨).

(٢) حجة القراءات (ص: ٥٥٣).

(٣) ليس هذا بصحيح، بل قرأ بالنون أيضا ابن كثير ويعقوب. انظر النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٤٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: ٥٠٢).

(٤) جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٥٥).

(٥) التحرير والتنوير (٢١/ ٢٠).

ويقول ابن عطية:" وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي ﴿وَيَقُولُ﴾ أي ويقول الله".(١)

وأما قراءة من قرأ بالنون فإما أن تكون النون في الفعل: (ونقول) نون العظمة لله تعالى، أو تكون نون الجمع للملائكة الموكلين بالعذاب، يقول ابن عطية: " وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر «ونقول» بالنون، فإما أن تكون نون العظمة أو نون جماعة الملائكة".(٢)

وقال ابن عاشـــور:" وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ بِالنُّونِ وَهِيَ نُونُ الْعَظَمَةِ".(٣)

وقال البغوي:" وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالنُّونِ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ بِأَمْرِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ".(٤)

وقال ابن زنجلة: "(ونقول ذوقوا) بالنُّون أَي نَحن نقُول، وحجتهم أَن الْكَلَام أَتَى عقيب لفظ الْجمع فِي قَوْلهم ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا﴾ وَبعد ذَلِك ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧﴾ و﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ فَجعلُوا مَا بَين ذَلِك بِلَفْظ الْجمع ليأتلف الْكَلَام على نظام وَاحِد".(٥)

ويتضـــح من مجموع القراءتين أن القائل يمكن أن يكون الله عز وجل، وأتى الكلام بصـــيغة العظمة على طريقة الملوك في كلامهم، أو يكون القائل هم الملائكة الموكلون بهم، أو يكون الملك الموكل بجهنم هو القائل، وهذا كله تكثير وإثراء للمعنى، وهذه المعاني لم تكثر في الآية بهذه الطريقة إلا لتعدد وجوه القراءة، وهذا يؤكد حقيقة إعجاز القرآن الكريم وقراءاته في اللفظ والمعنى.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٢٣)، وانظر البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٦٣).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٢٣).

(٣) التحرير والتنوير (٢١/ ٢٠).

(٤) تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٥٦٤).

(٥) حجة القراءات (ص: ٥٥٣).

المبحث السابع

دراسة اجتماع مرموز (حصن) على تحريك اللام من كلمة: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾ [السجدة: ٧].

اتفق مرموز (حصن) على تحريك اللام من كلمة ﴿خَلَقَهُۥ﴾ ، والباقون بإسكانها[١]، وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة بقوله:

٩٦٣ - ..... خَلْقَهُ التَّحْرِيكُ حِصْنٌ تَطَوَّلا.

تشير قراءة حصن: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ بالتحريك إلى أن الله عز وجل يخبر تعالى عن نفسه بأنه أحسن خلق كل شيء وأحكم صنعته" وتأويل الإحسان هنا أنه خلقه على إرادته، فخلق الإنسان في أحسن تقويم، وخلق القرد على ما أحب جلَّ وعزَّ".[٢]" وَقَدْ خَلَقَ اللهُ كُلَّ مَخْلُوقٍ مُسْتَوٍ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَتَنَاسَبُ لِخِلْقَتِهِ وَمَا خُلِقَ لَهُ، فَخَلَقَ السَّمَوَاتِ فَسَوَّاهَا فِي أَقْوَى بِنَاءٍ، وَأَعْلَى سُمْكٍ، وَأَشَدِّ تَمَاسُكٍ، لَا تَرَى فِيهَا مِنْ تَشَقُّقٍ وَلَا فُطُورٍ، وَزَيَّنَهَا بِالنُّجُومِ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَدَحَاهَا، وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا وَجَعَلَهَا فِرَاشًا وَمِهَادًا، وَخَلَقَ الْأَشْجَارَ فَسَوَّاهَا عَلَى مَا تَصْلُحُ لَهُ مِنْ ذَوَاتِ الثِّمَارِ، وَوَقُودِ النَّارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ فِي خِلْقَتِهَا وَتَسْوِيَتِهَا آيَةٌ".[٣]

يقول ابن خالويه موجها قراءة (حصن):" والحجة لمن فتح: أنه أراد: الفعل الماضي، والهاء المتصلة به في موضع نصب، لأنها كناية عن مفعول به. ومعناه: أنه أحسن خلق كل شيء خلقه، فكوّنه على إرادته، ومشيئته، فله في كل شيء صنعة حسنة تدل بآثارها على وحدانيّته وحكمته. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [الكهف: ٧] وعليها الحسن والقبيح".[٤]

---

(١) القراءة في السبعة في القراءات (ص: ٥١٦)، المبسوط في القراءات العشر (ص:٣٥٤)، إتحاف فضلاء البشر (ص:٤٤٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: ٥٠٩).

(٢) معاني القراءات للأزهري (٢/ ٢٧٣).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٥٠١).

(٤) الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٨٧).

وقال في الإتحاف:" واختلف في ﴿خَلَقَهُۥ﴾ فنافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح اللام فعلا ماضيا موضعه نصب صفة كل أو جر صفة شيء، وافقهم الحسن والأعمش".(١)

وأما قراءة الباقين فتدور حول إتقان الله تعالى وإحكامه لكل ما خلق، يقول أبو حيان:" وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ: بِسُكُونِ اللَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ بَدَلُ اشْتِمَالٍ، وَالْمُبْدَلُ مِنْهُ ﴿كُلَّ﴾ ، أَيْ أَحْسَنَ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ، فَالضَّمِيرُ فِي ﴿خَلَقَهُۥ﴾ عَائِدٌ عَلَى ﴿كُلَّ﴾. وَقِيلَ: الضَّمِيرُ فِي ﴿خَلَقَهُۥ﴾ عَائِدٌ عَلَى اللهِ، فَيَكُونُ انْتِصَابُهُ نَصَبَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ لِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٣٨]، وَهُوَ قَوْلُ سِيبَوَيْهِ، أَيْ خَلَقَهُ خَلْقًا. وَرَجَّحَ عَلَى بَدَلِ الِاشْتِمَالِ بِأَنَّ فِيهِ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ إِلَى الْفَاعِلِ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ إِضَافَتِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَبِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الِامْتِنَانِ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ: أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ، كَانَ أَبْلَغَ مِنْ: أَحْسَنَ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّهُ قَدْ يُحْسِنُ الْخَلْقَ، وَهُوَ الْمَجَازُ لَهُ، وَلَا يَكُونُ الشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ حَسَنًا. فَإِذَا قَالَ: أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ، اقْتَضَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ حَسَنٌ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ وَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ".(٢)

ويقول ابن عاشور: "وَالْإِحْسَانُ: جَعْلُ الشَّيْءِ حَسَنًا، أَيْ مَحْمُودًا غَيْرَ مَعِيبٍ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ وَافِيًا بِالْمَقْصُودِ مِنْهُ، فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْأَشْيَاءَ رَأَيْتَهَا مَصْنُوعَةً عَلَى مَا يَنْبَغِي، فَصَلَابَةُ الْأَرْضِ مَثَلًا لِلسَّيْرِ عَلَيْهَا، وَرِقَّةُ الْهَوَاءِ لِيَسْهُلَ انْتِشَاقُهُ لِلتَّنَفُّسِ، وَتَوَجُّهُ لَهِيبِ النَّارِ إِلَى فَوْقُ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مِثْلَ الْمَاءِ تَلْتَهِبُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَكَثُرَتِ الْحَرَائِقُ فَأَمَّا الْهَوَاءُ فَلَا يَقْبَلُ الِاحْتِرَاقَ".(٣)

هذا وقد علق الطبري على القراءتين بالقول:" والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء صحيحتا المعنى، وذلك أن الله أحكم خلقه، وأحكم كل شيء خلَقه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب".(٤)

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٤٤٩)، وانظر البحر المحيط (٨/ ٤٣٢).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٨/ ٤٣٢).

(٣) التحرير والتنوير (٢١/ ٢١٥)، وانظر إتحاف فضلاء البشر (ص: ٤٤٩).

(٤) جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ١٧٠).

وبهذا يظهر أثر التنوع في القراءتين من خلال اختلاف الصيغ بين الفعل الماضي وبين المصدر، فالله تعالى خلق كل شيء في أكمل صورة وأتمها وفق ما أراده الله تعالى لهذا الشيء، فليس ثمة شيء مما خلقه الله معيبا، وهذا إن دل فإنما يدل على إحكام الله تعالى وإتقانه لما خلق تحقيقا لقوله سبحانه: (صنع الله الذي أتقن كل شيء).

المبحث الثامن

دراسة اجتماع مرموز (حصن) على القراءة بالياء والمد في الفعل: ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ ورفع كلمة : ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾ [الأحزاب: ٣٠].

اتفق مرموز (حصن) على القراءة بالياء في الفعل: ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ وألف وفتح العين ورفع كلمة: ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾، وافترق السبعة في ضبط الفعل: ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ فقصره أبو عمرو مع تشديد حرف العين مفتوحا، وحصن بتخفيف حرف العين وألف بعدها، وابن كثير وابن عامر بالنون وتشديد العين من غير ألف[1]، وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة بقوله: ٩٧١ -... وَقَصْرُ كِفَا حَقٍّ يُضَاعَفْ مُثَقَّلَا، ٩٧٢ - وَبِالْيَا وَفَتْحِ الْعَيْنِ رَفْعُ الْعَذَابَ حِصْـ ... ـنُ حُسْنٍ .

تخاطب هذه الآية نساء النبي ﷺ رضي الله عنهن بأن مَنْ يَأْتِ مِنْهن بِفاحِشَةٍ ظَاهِرَةِ الْقُبْحِ، وَاضِحَةِ الْفُحْشِ، -وَقَدْ عَصَمَهُنَّ اللهُ عَنْ ذَلِكَ، وَبَرَّأَهُنَّ وَطَهَّرَهُنَّ - يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ أَيْ: يُعَذِّبْهُنَّ اللهُ مِثْلَيْ عَذَابِ غَيْرِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ إِذَا أَتَيْنَ بِمِثْلِ تِلْكَ الْفَاحِشَةِ، وَذَلِكَ لِشَرَفِهِنَّ وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِنَّ، وَارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِهِنَّ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ تَضَاعُفَ الشَّرَفِ، وَارْتِفَاعَ الدَّرَجَاتِ يُوجِبُ لِصَاحِبِهِ إِذَا عَصَى تَضَاعُفَ الْعُقُوبَاتِ.[2] ولما كان أزوج النَّبِيِّ ﷺ فِي مَهْبِطِ الْوَحْيِ، وَفِي مَنْزِلِ أَوَامِرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ، قَوِيَ الْأَمْرُ عَلَيْهِنَّ وَلَزِمَهُنَّ بِسَبَبِ مَكَانَتِهِنَّ أَكْثَرَ مِمَّا يَلْزَمُ غَيْرَهُنَّ، فَضُوعِفَ لَهُنَّ الْأَجْرُ

(١) القراءة في السبعة في القراءات (ص: ٥٢١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٤٨).

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني (٤/ ٣١٨).

وَالْعَذَابُ.(١)، وَالْمُضَاعَفَةُ تعني: تَكْرِيرُ شَيْءٍ ذِي مِقْدَارٍ بِمِثْلِ مِقْدَارِهِ، وَالضِّعْفُ: مُمَاثِلُ عَدَدٍ مَا.(٢)،

ومن الجدير بالذكر في هذه القراءة أن أبا عمرو البصري قرأ: (يُضَعَّفْ) بالياء وتشديد العين مفتوحة متأوّلا أن (يُضَعَّفْ) – التي قرأ بها- تعني تضعيف العذاب مرّة واحدة، وذلك بأن يجعل الشيء شيئين، فكان معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبيّ ﷺ بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة، مثلي عذاب سائر النساء غيرهنّ، ويرى رحمه الله أن قراءة ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ – بالمد – تعني أنْ يجْعَل إلى الشيء مثلاه، حتى يكون ثلاثة أمثاله، فمعنى قراءة ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ عنده أن عذابها سيكون ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبيّ ﷺ. وقد وافقه على ما ذهب إليه الإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى، ولم يلق هذا الرأي قبولا من أئمة التفسير والتأويل؛ لأن كَوْن الْأَجْرِ مَرَّتَيْنِ على الطاعة في الآية اللاحقة ﴿ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾ [الأحزاب:٣١]، يُبعِد هَذَا الْقَوْلِ؛ إذ الْعَذَابُ فِي الْفَاحِشَةِ بِإِزَاءِ الْأَجْرِ فِي الطَّاعَةِ ، وقد ناقش ابن جرير رحمه الله الفرق في المعنى بين القراءتين فقال :"واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾ بالألف، غير أبي عمرو(٣)، فإنه قرأ ذلك (يُضَعَّفْ) بتشديد العين تأوّلا منه في قراءته ذلك أن يضعَّف، بمعنى: تضعيف الشيء مرّة واحدة، وذلك أن يجعل الشيء شيئين، فكأن معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبيّ ﷺ بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة، مثلي عذاب سائر النساء غيرهنّ، ويقول: إنَّ (يُضَاعَفْ) بمعنى أنْ يجْعَل إلى الشيء مثلاه، حتى يكون ثلاثة أمثاله فكأن معنى من قرأ (يُضَاعَفْ) عنده كان أن عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبيّ ﷺ ، فلذلك

(١) انظر تفسير القرطبي (١٤/ ١٧٤).

(٢) ينظر التحرير والتنوير (٢١/ ٣٢٠).

(٣) كلام الشيخ رحمه الله حول نسبة القراءات غير صحيح، ففي النشر:" وَاخْتَلَفُوا فِي: يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ بِالنُّونِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ قَبْلَهَا، وَنَصْبِ الْعَذَابَ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَالْبَصْرِيَّانِ بِالْيَاءِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ قَبْلَهَا وَرَفْعِ الْعَذَابُ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ بِتَخْفِيفِ الْعَيْنِ وَأَلِفٍ قَبْلَهَا". النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٤٨).

اختار (يضعَّف) على (يضاعف)، وأنكر الآخرون الذين قرءوا ذلك (يضاعف) ما كان يقول ذلك، ويقولون: لا نعلم بين: (يُضَاعَفْ) و (يُضَعَّفْ) فرقا. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرّاء الأمصار، وذلك (يُضَاعَفْ). وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو، فتأويل لا نعلم أحدا من أهل العلم ادّعاه غيره، وغير أبي عُبيدة معمر بن المثنى، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له".(١)

وقد أكد الفارسي اتحاد المعنى في القراءتين فقال:" قال أبو علي: ضاعف وضعّف بمعنى فيما حكاه سيبويه، وقال أبو الحسن: الخفيفة لغة أهل الحجاز، والثقيلة لغة بني تميم، ومن قال: (نضعّف) فالفعل مسند إلى ضمير اسم الله تعالى، ومن قال: ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ فلم يسمّ الفاعل أسند الفعل إلى العذاب، ومعنى يضاعف لها العذاب ضعفين أنّها لما تشاهد من الزّواجر، وما يردع عن مواقعة الذنوب ينبغي أن تمتنع أكثر مما يمتنع من لا يشاهد ذلك ولا يحضره، ...، فزيد في العذاب ضعف كما زيد في الثواب ضعف".(٢)

كما رد هذا التأويل الشوكاني حيث يقول: "وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو (يُضَعَّفْ) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَفَرَّقَ هُوَ وأبو عبيد بين يُضَاعَفْ، وَيُضَعَّفْ فَقَالَا: يَكُونُ يُضَاعَفْ ثَلَاثَةَ عَذَابَاتٍ وَيُضَعَّفْ عَذَابَيْنِ. قَالَ النَّحَّاسُ: هَذِهِ التَّفْرِقَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَالْمَعْنَى فِي يُضَاعَفْ وَيُضَعَّفْ وَاحِدٌ".(٣)

وقد علق ابن عاشور على الرواية الواردة عن معمر بن المثنى وأبي عمرو بالقول:" وَلِذَلِكَ لَا نَشْتَغِلُ بِتَحْدِيدِ الْمُضَاعَفَةِ الْمُرَادَةِ فِي الْآيَةِ بِأَنَّهَا تَضْعِيفٌ مَرَّةً وَاحِدَةً بِحَيْثُ يَكُونُ هَذَا الْعَذَابُ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ لِأَمْثَالِ الْفَاحِشَةِ مَرَّتَيْنِ أَوْ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَذَلِكَ مَا لَمْ يَشْتَغِلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَمَا إِعْرَاضُهُمْ عَنْهُ إِلَّا لِأَنَّ أَفْهَامَهُمْ سَبَقَتْ إِلَى الِاسْتِعْمَالِ الْمَشْهُورِ فِي الْكَلَامِ، فَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَأَبِي عُبَيْدَةَ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ".(٤)

---

(١) جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٢٥٥).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٥/ ٤٧٣).

(٣) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٣١٨).

(٤) التحرير والتنوير (٢١/ ٣١٩).

وبهذا يظهر بُعدُ الرأي الذي ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء رحمه الله، وأن التَّفْرِقَة الَّتِي جَاءَ بِهَا لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وأن استعمال العرب لـــــ(ضاعف) و (ضعّف) واحد وإن تعددت صور صيغه، فالخلاف لهجي كما ذهب إليه الأخفش حين قال:" الخفيفة لغة أهل الحجاز، والثقيلة لغة بني تميم".(١) يقول ابن جني:" وكيف تصـرفت الحال فالناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصـيب غير مخطئٍ وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه".(٢)

المبحث التاسع

دراسة اجتماع مرموز (حصن) على القراءة بالتذكير في الفعل: ﴿يَنفَعُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: ٥٢].

اتفق مرموز (حصـن) على القراءة بالتذكير في الفعل: ﴿يَنفَعُ﴾، والباقون بالتأنيث(٣)، وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة بقوله: ٩٦٠ - وَيَنْفَعُ كُوفِيٌّ وَفِي الطَّوْلِ حِصْنُهُ..

يخبر الله تعالى في هذه الآية أن الظَّالِمِينَ يوم القيامة يعتذرون ولكن معذرتهم لا تنفع ، فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ يَعْتَذِرُونَ وَلَا تُقْبَلُ مَعْذِرَتُهُمْ، أَوْ أَنَّهُمْ لَا مَعْذِرَةَ لَهُمْ فَتُقْبَلُ.(٤) فإِنِ اعْتَذَرُوا عَنْ كُفْرِهِمْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَابُوا لَمْ يَنْفَعْهُمْ، وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وهي الْبُعْدُ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَلَهُمْ سُـوءُ الدَّارِ، يَعْنِي جَهَنَّمَ.(٥) وَإِنَّمَا لَمْ تَنْفَعْهُمُ الْمَعْذِرَةُ لِأَنَّهَا مَعْذِرَةٌ بَاطِلَةٌ، وَتَعِلَّةٌ دَاحِضَةٌ وَشُبْهَةٌ زَائِغَةٌ .(٦) وَالْمَعْذِرَةُ: مَصْدَرِ اعْتَذَرَ، إِذَا أَبْدَى عِلَّةً أَوْ حُجَّةً لِيَدْفَعَ عَنْ نَفْسِـهِ مُؤَاخَذَةً عَلَى ذَنْبٍ أَوْ تَقْصِـيرٍ. وَهُوَ مُشْـتَقٌّ مِنْ فِعْلِ عَذَرَهُ، إِذَا لَمْ يُؤَاخِذْهُ

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٥/ ٤٧٣).

(٢)الخصائص (٢/ ١٤).

(٣) القراءة في جامع البيان في القراءات السبع (٤/ ١٥٥٤)، والتيسير في القراءات السبع (ص: ١٩٢)، والمبسوط في القراءات العشر (ص:٣٩٠). إتحاف فضلاء البشر (ص: ٤٨٦).

(٤) ينظر البحر المحيط في التفسير (٩/ ٢٦٥).

(٥) ينظر تفسير البغوي - إحياء التراث (٤/ ١١٥).

(٦) ينظر فتح القدير للشوكاني (٤/ ٥٦٨).

عَلَى ذَنْبٍ أَوْ تَقْصِيرٍ لِأَجْلِ ظُهُورِ سَبَبٍ يَدْفَعُ عَنْهُ الْمُؤَاخَذَةَ بِمَا فَعَلَهُ.(١)

يقول ابن عطية: "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتادة وعيسى وأهل مكة (لا تنفع) بالتاء من فوق، وقرأ الباقون: ﴿يَنفَعُ﴾ بالياء، وهي قراءة جعفر وطلحة وعاصم وأبي رجاء، وهذا لأن تأنيث المعذرة غير حقيقي، وأن الحائل قد وقع".(٢)

وقال الفخر:" قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ (لَا تَنْفَعُ) بِالتَّاءِ؛ لِتَأْنِيثِ الْمَعْذِرَةِ، وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ كَأَنَّهُ أُرِيدَ الِاعْتِذَارُ".(٣)

وقال ابن زنجلة:" قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ بالتَّاء لتأنيث المعذرة، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ لِأَن المعذرة والعذر والاعتذار وَاحِد كَمَا أَن الْوَعْظ وَالْمَوْعِظَة وَاحِد".(٤)

وقال الشوكاني:" قَرَأَ الْجُمْهُورُ (لَا تَنْفَعُ) بِالْفَوْقِيَّةِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالْكُوفِيُّونَ بِالتَّحْتِيَّةِ، وَالْكُلُّ جَائِزٌ فِي اللُّغَةِ".(٥)

وقال ابن عاشور: "وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ تَنْفَعُ بِالْمُثَنَّاةِ الْفَوْقِيَّةِ. وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ وَعَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ بِالتَّحْتِيَّةِ، وَهُوَ وَجْهٌ جَائِزٌ لِأَنَّ (مَعْذِرَةً) مَجَازِيُّ التَّأْنِيثِ، وَلِوُقُوعِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْفِعْلِ وَفَاعِلِهِ بِالْمَفْعُولِ".(٦)

قلت: وأثر التحول والانتقال بين التذكير والتأنيث في القراءتين واضح حيث أن التأنيث يوافق المعذرة لفظا، والتذكير يوافق العذر والاعتذار معنى إذ هما بمعنى المعذرة في الجملة، والقراءتان الواردتان في هذه الآية وإن اتفقتا في المعنى إلا أنهما يؤكدان ويرسخان قاعدة عربية مستعملة، ألا وهي جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان التأنيث في فاعله مجازيا، ويُحسِّن هذا ويقويه هنا وقوع فاصل بين الفعل وفاعله، وفي هذا دعوة لتجديد النحو وقواعده وفق ما جاء في القراءات المتواترة، حيث إن كتاب

---

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٢).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٥٦٤).

(٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٧/ ٥٢٤).

(٤) حجة القراءات (ص: ٦٣٤).

(٥) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٥٦٨).

(٦) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٣).

الله تعالى وقراءاته هو أول ما تستسقى منه القواعد بلا منازع.

المبحث العاشر

دراسة اجتماع مرموز (حصن)[1] على القراءة بالخطاب في الفعل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ من قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان: ٣٠].

اتفق مرموز (حصـن) على القراءة بالخطاب في الفعل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾، والباقون بالغيب[2]، وقد ترجم الشاطبي لهذه القراءة بقوله :١٠٩٧ - وَخَاطَبُوا ... تَشَاءُونَ حِصْنٌ.

يخاطب الله تعالى عباده من سائر الخلق: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ أن تَتَّخِذُوا إِلَى اللهِ سَبِيلًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ، فَالْأَمْرُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ لَيْسَ إِلَيْكُمْ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِيَدِهِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ، فَمَشِيئَةُ الْعَبْدِ مُجَرَّدَةٌ لَا تَأْتِي بِخَيْرٍ وَلَا تَدْفَعُ شَرًّا، ولَا تَنْفُذُ مَشِيئَةُ أَحَدٍ وَلَا تَتَقَدَّمُ، إِلَّا أَنْ تَتَقَدَّمَ مَشِيئَتُهُ. وَإِنْ كَانَ يُثَابُ عَلَى الْمَشِيئَةِ الصَّالِحَةِ، وَيُؤْجَرُ عَلَى قَصْدِ الْخَيْرِ.[3] وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي معنى الآية أَنَّهُ نَفْيٌ لِقُدْرَتِهِمْ عَلَى الِاخْتِرَاعِ وَإِيجَادِ الْمَعَانِي فِي أَنْفُسِهِمْ، وَلَا يَرُدُّ هَذَا وُجُودُ مَا لَهُمْ مِنَ الِاكْتِسَابِ.[4]، فدعوى استقلال العبد مكابرة ، ودعوى الجبر المطلق مهاترة، والأمر بين الأمرين لإثبات المشيئتين[5]، وَقَدْ عُلِّلَ ارْتِبَاطُ حُصُولِ مَشِيئَتِهِمْ بِمَشِيئَةِ اللهِ، بِأَنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، أَيْ عَلِيمٌ بِوَسَائِلِ إِيجَادِ مَشِيئَتِهِمُ الْخَيْرَ،

(١) قال أبو شامة موجها استعمال الناظم للفظ (حصن) في قوله:١٠٩٧ - وَخَاطَبُوا ... تَشَاءُونَ حِصْنٌ ". وحصنا حال من فاعل خاطبوا أو مفعوله، وهو تشاءون جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه؛ أي: ذوي حصن أو ذا حصن". إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٧١٧)، وقال الجعبري:" واختياري الخطاب لتوقف إرادات العالم على مشيئة الله، ومن ثم كان ذا دليل قوي كالحصن المنيع". شرح الجعبري بتحقيق فرغلي عرباوي (٥/ ٢٤٦٨).

(٢) القراءة في التيسير (ص:٤٥٠)، والعنوان في القراءات السبع (ص: ٢٠١)، والمصباح الزاهر (٢/ ٨٢٨)، والمبسوط في القراءات العشر (ص: ٤٥٥).

(٣) انظر فتح القدير للشوكاني (٥/ ٤٢٧)، وكذا جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ١١٩)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٢).

(٤) انظر البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٣٧٠).

(٥) ينظر روح المعاني (١٥/ ١٨٤).

حَكِيمٌ بِدَقَائِقِ ذَلِكَ مِمَّا لَا تَبْلُغُ إِلَى مَعْرِفَةِ دَقَائِقِهِ بِالْكُنْهِ عُقُولُ النَّاسِ، لِأَنَّ هُنَالِكَ تَصَرُّفَاتٍ عُلْوِيَّةً لَا يَبْلُغُ النَّاسُ مَبْلَغَ الِاطِّلَاعِ عَلَى تَفْصِيلِهَا وَلَكِنْ حَسْبُهُمْ الِاهْتِدَاءُ بِآثَارِهَا وَتَزْكِيَةُ أَنْفُسِهِمْ لِلصَّدِّ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنِ التَّدَبُّرِ فِيهَا.(١)

يقول مكي بن أبي طالب في الكشف: "قوله ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ قرأه نافع والكوفيون بالتاء على الخطاب العام لكافة الخلق؛ لأنهم لا يشاؤون شيئا إلا بمشيئة الله، فإذا شاء شيئا وأراد أن يشاء خلْقه شاءه، إذ لا يكون شيء إلا بمشيئة الله، ولو جرت الحوادث على غير مشيئة الله لفسدت السماوات والأرض، ولوجب العجز والغلبة، ولبطل التوحيد، فما أضل من يجيز حدوث شيء من جميع الأشياء بغير مشيئة الله".(٢)

وقال السمين: "وقرأ نافعٌ والكوفيون ﴿تَشَآءُونَ﴾ خطاباً لسائر الخَلْقِ، أو على الالتفاتِ من الغَيْبة في قولِه: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ ﴾ ".(٣)

وقال في الموضح: "والوجه أنه على خطاب الكافة، والمعنى: وما تشاؤون أيها المكلفون الاستقامة إلا أن يشاء الله".(٤)

وقال ابن زنجلة: "وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {وَمَا تشاؤون} بِالتَّاءِ على الْخطاب وَإِنَّمَا خاطبهم بذلك بعد انْقِضَاء الْخَبَر عَنْهُم وَلِأَن الْخطاب يدْخل فِيهِ معنى الْخَبَر فَهُوَ أوعب".(٥)

وأما قراءة الغيب فإنها تتسق مع السياق قبلها إذ هو جار على سبيل الإخبار، ومما تتميز به هذه القراءة أنها تجعل المخبر عنه في خارج الاعتبار التقديري، إذ مثل هؤلاء ليسوا أهلا أن يخاطبوا

(١) ينظر التحرير والتنوير (٢٩/ ٤١٣).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (٢/ ٤٥٥).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٦٢٧).

(٤) حجة القراءات (ص: ٧٤٢).

(٥) حجة القراءات (ص: ٧٤٢).

كفاحا[1]، يقول ابن زنجلة: " قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر: (وَمَا يشـاؤون) بِالْيَاءِ ردُّوهُ على قَوْله ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ ﴾ و﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ فَجعلُوا قَوْله (يشاؤون) خَبرا عَنْهُم إِذْ أَتَى فِي سِيَاق الْخَبَر عَنْهُم ليأتلف الْكَلَام على نظام وَاحِد".[2]

وقال السمين:" والباقون بالغَيبة جَرْيًا على قولِه: ﴿خَلَقْنَاهُمْ﴾ وما بعدَه".[3]

قلت: يلاحظ أن قراءة الخطاب التي أجمع عليها قراء (حصن) أقوى تأثيرا في نفس التالي والسامع حيث يشعر كل مكلف بأنه يشهد الخطاب حضورا ويسمعه بأذنه، وهذا بلا شك أدعى للخشية والتجاوب مع الخطاب، كما أن القراءة الأخرى تظهر بلاغتها في إغفال هؤلاء وإهمالهم حيث جاءت بالإخبار عنهم بدل مخاطبتهم؛ لأنهم ليسوا أهلا لأن يخاطبوا كفاحا.

(١) ينظر الشامل في القراءات العشر (ص:٧٤٦).

(٢) حجة القراءات (ص:٧٤١)، وكذا قال مكي في الكشف (٢/ ٤٥٥).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٦٢٧).

الخاتمـــة

وبها أبرز نتائج البحث:

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وبعد

فقد تم في هذا البحث عرض ودراسة القراءات التي اجتمع عليها الأئمة نافع والكوفيون – دون أن يشاركهم في هذه القراءات غيرهم–، وقد اجتهدت ما وسعني الجهد أن أبرز المعاني الدلالية لهذه القراءات وأثرها على سياقات الآي، فما كان في هذا البحث من توفيق فمن الله وحده، وما اعتراه من خلل أو نقص فمن نفسي ومن الشيطان (وليصلحه من جاد مقولا)[١]، وقد كان من أبرز نتائج هذا البحث ما يلي:

١. اختيار الشـاطبي للرمز (حصـن) اختيار موفق، حيث إن القراءات التي أجمع أصـحاب الرمز عليها محصنة ضاربة بجذورها في الصحة.

٢. القراءات المتواترة بحر زاخر ومعين لا ينضـب، ولابد من اسـتخراج كنوزها ودررها الدلالية بأمثال هذه الدراسة.

٣. القراءات المتواترة هي أبرز وأوثق أوعية حفظ اللغة العربية على اختلاف لهجاتها، ففيها ما يحافظ على بقاء اللغات المختلفة للعرب وظواهرها الأدائية، وهذا مما يزيد اللغة الخالدة ثراءً، حتى وإن لم يكن لذلك أثر في المعنى الدلالي.

٤. بينت هذه الدراسـة صـحة مقولة الإمام السـخاوي أن قراءات مرموز (حصـن) تحصـنت بورع نافع وإتقانه، وبضـبط عاصـم وفصـاحته، وبتحرير حمزة وإمامته، وبنحو الكسـائي وحسـن اختياره وتقدمه في العلم.

٥. تنوع القراءات مظهر من مظاهر الفصاحة في كتاب الله تعالى مع الإيجاز، وهذا مما لا شك فيه إحدى صور الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

٦. صـور التنوع في القراءات تربط واقع اللغة العربية ولهجاتها وظواهرها الأدائية من عهد رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إلى يومنا هذا برباط واحد، فالقراءات تحافظ على هذه الظواهر وتؤديها تواترا من غير اختلال أو اختلاف.

---

(١) قالها شيخنا وإمامنا الشاطبي رحمه الله، وما أنا إلا فسيل من نخله، وغرس من غرسه، ونحن في جواره كالبقل في أصول النخل الطوال، غفر الله لنا وله وجمعنا به في جنات النعيم مع سيد المرسلين.

ثبت المراجع

١. **إبراز المعاني من حرز الأماني**، أبوشامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ١.

٢. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١.

٣. **إرشاد المريد إلى مقصود القصيد**، علي بن محمد الضباع، عناية جمال شرف وعبد الله علوان، دار الصحابة بطنطا مصر، بدون.

٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة – بيروت – لبنان، عام: ١٩٩٥ م.

٥. **البحر المحيط في التفسير**، المؤلف: أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٦. **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، أبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي، المعروف بابن أبي مريم، المتوفى (٥٦٥ه)، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ٢٠٠٩م، (ص٣٢٩).

٧. **النشر في القراءات العشر**، المؤلف: شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م. عدد الأجزاء:١.

٨. **الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة**، المؤلف: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (المتوفى: ٤٤٦هـ)، المحقق: دريد حسن أحمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء:١.

٩. **التحرير والتنوير**، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

١٠. **التسهيل لعلوم التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى:٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي

الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

١١. **التيسير في القراءات السبع**، الداني، (عثمان بن سعيد ت:٤٤٤هـ) المحقق: أوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٤م، عدد الأجزاء:١.

١٢. **الحجة في القراءات السبع**، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ، عدد الأجزاء:١.

١٣. **الحجة في علل القراءات السبع**، أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، المتوفى :٣٧٧ه، دار الصحابة للتراث بمصر، الطبعة الأولى:٢٠٠٩م، عدد الأجزاء:٣.

١٤. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٥. **الدرة الفريدة في شرح القصيدة**، ابن النجيبين، المتوفى:٦٤٣ه، تحقيق: د. جمال طلبة، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى٢٠١٢م، عدد الأجزاء:٥، (٣/ ٦٩).

١٦. **الجامع لأحكام القرآن**، المؤلف: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

١٧. **السبعة في القراءات**، المؤلف: أحمد بن موسى التميمي، أبو بكر بن مجاهد المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.عدد الأجزاء: ١.

١٨. **العنوان في القراءات السبع**، المؤلف: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: ٤٥٥هـ)، المحقق: (الدكتور زهير زاهد – الدكتور خليل العطية) (كلية الآداب – جامعة البصرة)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، عام النشر: ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٩. **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧ م، الأجزاء: ١

٢٠. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٢١. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، أبو محمد مكي بن أبي طالب، دار الحديث بالقاهرة،٢٠٠٧م، عدد الأجزاء:٢، (٢/ ٤٧).

٢٢. **المبسوط في القراءات العشر**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى:٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر:١٩٨١م، عدد الأجزاء:١.

٢٣. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٢٤. **المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر**، لأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري (ت:٥٥٠ه)، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، الأولى:٢٠٠٨م.

٢٥. **الشامل في القراءات العشر**، د: عبد القادر منصور، دار الرفاعي للنشر بحلب، الطبعة الثانية:٢٠٠٩م، عدد الأجزاء:١.

٢٦. **تاريخ الإسلام**، (الذهبي المتوفى ٧٤٨ه)، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء:١٥.

٢٧. **تاريخ بغداد**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٦.

٢٨. **تحبير التيسير في القراءات العشر**، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان – الأردن / عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.

٢٩. **جامع البيان في القراءات السبع**، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى:

٤٤٤هـ)، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م عدد الأجزاء: ٤.

٣٠. **جامع البيان**، (ابن جرير الطبري المتوفى٣١٠ه)، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر: الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٣١. **حجة القراءات**، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة، عدد الأجزاء: ١.

٣٢. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ. عدد الأجزاء: ١٦.

٣٣. **سير أعلام النبلاء**، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى:٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨.

٣٤. **شرح الجعبري**، المسمى كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، تصنيف شيخ حرم الخليل: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي (ت:٧٣٢هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، عدد الأجزاء:٥

٣٥. **شرح العلامة ابن عبد الحق السنباطي على حرز الأماني**، رسالة دكتوراة في جامعة أم القرى بتحقيق: د: يحيى محمد زمزمي.

٣٦. **شرح الفاسي على الشاطبية**، المسمى اللائي الفريدة في شرح القصيدة، الفاسي، عبد الله بن محمد بن الحسن الموفى٦٥٦ه، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق علي موسى، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية:٢٠١٠م، عدد الأجزاء:٣، (٢/ ٧٥).

٣٧. **شرح شعلة على الشاطبية**، المسمى كنز المعاني شرح حرز الأماني، شعلة (محمد بن أحمد الموصلي المتوفى٦٥٦ه)، تحقيق: جمال شرف، دار الصحابة بمصر، الطبعة الأولى٢٠٠٨م.

٣٨. **شعب الإيمان**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه:

مختار الندوي، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤.

٣٩. **غاية النهاية في طبقات القراء**، (ابن الجزري المتوفى:٨٣٣هـ) شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة برجستراسر، عدد الأجزاء: ٣.

٤٠. **فتح الوصيد في شرح القصيد**، علم الدين السخاوي، علي بن محمد المتوفى٦٤٣هـ)، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، عدد الأجزاء:٤

٤١. **فرائد المعاني في شرح حرز الأماني لأبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي**، المعروف بابن آجروم (ت:٧٢٣هـ)، رسالة دكتورة في جامعة أم القرى، تحقيق د: عبد الرحيم النابلسي عام ١٩٩٧م.

٤٢. **كاشف المعاني في شرح حرز الأماني**، للإمام أبي الفضائل عباد بن أحمد الحسني الأصفهاني، رسالتا دكتوراة في الجامعة الإسلامية بتحقيق كل من: مصطفى يحيى السباعي، علي إبراهيم السكاكر.

٤٣. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٤. **متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني**، المؤلف: القاسم بن فيرة الشاطبي، ضبطه وصححه: محمد بن تميم الزعبي، الناشر: دار ابن الجزري، المدنية المنورة، الطبعة الثامنة ٢٠١٣م.

٤٥. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٥.

٤٦. **معاني القراءات للأزهري**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩١ م، عدد الأجزاء:٣.

٤٧. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، المؤلف: شمس الدين الذهبي، (محمد بن أحمد بن قَايْماز المتوفى:٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

محتويات البحث

المحتويات

الملخص: ٣٤٤١
مقدمة ٣٤٤٣
التمهيد ٣٤٤٨
المبحث الأول: التعريف بالإمام نافع – مولده – شيوخه – وفاته – تلامذته..... ٣٤٤٨
المبحث الثاني: التعريف بالإمام عاصم – مولده –– شيوخه – وفاته – تلامذته. ٣٤٤٩
المبحث الثالث: التعريف بالإمام حمزة الزيات – مولده – شيوخه – وفاته – تلامذته. ٣٤٥٠
المبحث الرابع: التعريف بالإمام الكسائي – مولده – شيوخه – وفاته – تلامذته. ٣٤٥١
المبحث الخامس: سر الرمز لاجتماع الإمام نافع والكوفيين بالرمز (حصن). ٣٤٥٢
القسم الثاني: دراسة المواضع ٣٤٥٥
المبحث الأول: دراسة اجتماع مرموز: (حصن) على البناء للفاعل في الفعلين: ﴿نَزَّلَ، أَنزَلَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ [النساء: ١٣٦]. ٣٤٥٥
المبحث الثاني: دراسة اجتماع مرموز: (حصن) على إسكان العين من كلمة: ﴿ٱلۡمَعۡزِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ [الأنعام: ١٤٣]. ٣٤٥٧
المبحث الثالث: دراسة اجتماع مرموز: (حصن) على الياء في الفعلين: ﴿يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢﴾ [يوسف: ١٢]. ٣٤٦٠
المبحث الرابع: دراسة اجتماع مرموز(حصن) على فتح اللام من لفظ: ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ المجموع المعرف بأل ٣٤٦٢
المبحث الخامس: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على فتح الميم من كلمة: ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾ [النمل: ٨٩]. ٣٤٦٦
المبحث السادس: دراسة اجتماع مرموز(حصن) على القراءة بالياء في الفعل: ﴿وَيَقُولُ﴾ من قوله: ﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ

ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥٥]..... ٣٤٦٨

المبحث السابع: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على تحريك اللام من كلمة: ﴿ خَلَقَهُۥ ﴾ في قوله: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ [السجدة: ٧]. ٣٤٧١

المبحث الثامن: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على القراءة بالياء والمد في الفعل: ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ ورفع كلمة : ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٠]..... ٣٤٧٣

المبحث التاسع: دراسة اجتماع مرموز (حصن) على القراءة بالتذكير في الفعل: ﴿ يَنفَعُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [غافر: ٥٢]. ٣٤٧٦

المبحث العاشر: دراسة اجتماع مرموز (حصن)() على القراءة بالخطاب في الفعل: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ من قوله: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الإنسان: ٣٠]. ٣٤٧٨

الخاتمـــة ٣٤٨١

ثبت المراجع ٣٤٨٢

محتويات البحث ٣٤٨٧